معالجة صحيفة الرياض السعودية لظاهرة الإلحاد
دراسة تحليلية لعينة من المقالات خلال الفترة

د.محمد عبده عداوي *

ملخص الدراسة:

يعتبر الإلحاد من الظواهر العصرية التي تلقى الاهتمام الواضح من قبل قادة الفكر والمربين والمعنيين . ذلك لأهمية الإلحاد من ناحية ، ولما ينتج عن الإلحاد من لسلوكيات والأفعال السيئة التي تهدد بنى المجتمعات وتعرض مقدراتها .

والإلحاد الذي هو في الأصل إنكار وجود الله تعالى فإنه ينضوي تحت ذلك المعنى الكثير من الرؤى التي ترفض الانقياد لأوامر الله تعالى ومن ثم التمرد على تعاليم الأنبياء والسير وفق ما أراده الله لعباده مرورا بالكفر بالأنبياء وتصوير الخالق بشكل لا يليق بمقام الألوهية وإظهار الخالق (تعالى) بمعاني العجز وعدم القدرة على تسيير خلقه وتنقصه تعالى من جوانب شتى .

ولأن الصحافة مرآة المجتمع ، ولأن على الصحافة القيام بدورها الحيوي في التصدي للظواهر السيئة التي تهدد المجتمعات في أفكارها وسلوكها وتعاملاتها ، ولأن الصحافة السعودية نموذج من صحافة الأمة المسلمة التي ترفض الإلحاد وتراه مسلكا بالغ الخطورة وبالغ السوء لما يتضمنه من معاني الانحطاط الفكري .. فمن ثم يأتي السؤال : ما الذي فعلته الصحافة السعودية أمام ظاهرة الإلحاد .

اختار الباحث صحيفة الرياض اليومية لاعتبارات عدة منها : قدم هذه الجريدة وقوتها ولأنها تصدر من العاصمة الرياض وتحمل اسمها ولما تحويه من إمكانات ولما تتميز به من كتاب مرموقين . وقد أكدت الدراسة عناية صحيفة الرياض بظاهرة الإلحاد ، وفندت حقيقة وجودها لدى طائفة من أبناء الأمة المسلمة في هذا العصر ، وتناولت بإسهاب الأسباب التي أدت إلى الوقوع في الإلحاد ومن ذلك وسائل لتواصل والأيادي الخفية التي تسعى لإسقاط الشباب في الوهاد . وقالت إن العلاج والمواجهة تكون في التصدي للظاهرة ومراقبة الأبناء وزرع روح الحوار والبعد عن مواطن الانحراف الفكري . مؤكدة في الوقت نفسه أن المتأثرين بموجة الإلحاد من المجتمع السعودي قلة قليلة ، وإنه يجب التفريق بين الإلحاد وبعض الأفكار التي يشهدها العصر .

* أستاذ مشارك بقسم الإعلام بالكلية الجامعية بالليث- جامعة أم القرى

الكلمات المفتاحية :

- المعالجة : التناول الصحفي للظاهرة من جميع جوانبها .
- الإلحاد : إنكار وجود الخالق تعالى أو رفض شيء من الدين أو التهكم بتعاليمه ورموزه .. اعتمادا على المغالطات والأكاذيب بقصد التشويه .
- جريدة الرياض : جريدة يومية تصدر من العاصمة السعودية الرياض وتحمل اسمها ، تأسست عام 1372هـ ،وتصدر عن مؤسسة اليمامة للصحافة والنشر ..وهي من أقوى الصحف السعودية .
- الظاهرة : هي السلوك الاجتماعي المقلق غالبا الذي تجاوز التصرف الفردي إلى كونه سلوكا عاما يهدد بنية المجتمع .
- 1437هـ-1440هـ : فترة شهد فيها المجتمع السعودي الكثير من التطورات في شتى الميادين بما في ذلك النواحي الفكرية والإعلامية .
- المقالة : الفن الصحفي الذي يكتبه عالم أو خبير أو ممارس، ويتميز بالوضوح والمباشرة ،ويتناول في غالبه المواضيع التي تشغل المجتمعات وتطرح حلولا لها.
- التحليل : تناول الموضوع علميا بتبيين التناول الصحفي لظاهرة الإلحاد من حيث الأسباب والعلاج وحقيقة الإلحاد ووجوده في السعودية وسبل معالجته وطرق مواجهته .
- الزندقة : مصطلح رديف للإلحاد، ظهر بعد زعم بعض المجوس دخول الإسلام وشروعهم في نقض أحكامه والإساءة إلى الله تعالى وإلى النبي ﷺ والطعن في الصحابة .
- العلمانية : مصطلح حديث ظهر أثناء الثورة الفرنسية ينادي بفصل الدين عن الدولة ، ثم انشطر المصطلح ليحمل المتناقضات من حيث رفض الدين والإقرار به.
- الفلسفة : التوجه الفكري للنظر إلى الأشياء من أكثر من جانب .
- الثقافة : الأخذ من كل معرفة بطرف .

Dealing of the Saudi newspaper Al-Riyadh with the phenomenon of atheism
An analytical study of a sample of articles during the period

Abstract:

Atheism is one of the modern phenomena that receive clear attention from thought leaders, educators and stakeholders. This is due to the importance of atheism on the one hand, and the bad behaviors and actions that result from atheism that threaten the structures of societies and expose their capabilities.

Atheism, which is originally the denial of the existence of God Almighty, includes under that meaning many visions that refuse to submit to the commands of God Almighty and then rebel against the teachings of the prophets and walk according to what God willed for His servants, passing through disbelief in the prophets and portraying the Creator in a way that does not befit the position of divinity and the manifestation of the Creator (exalted be He). The meanings of inability and inability to manage his creation and the lack of God Almighty in various aspects.

And because the press is the mirror of society, and because the press has to play its vital role in confronting the bad phenomena that threaten societies in their thoughts, behavior and dealings, and because the Saudi press is a model of the Muslim nation's journalism that rejects atheism and sees it as a very dangerous and very bad course because of the meanings of intellectual decadence that it includes. The question comes: What has the Saudi press done in the face of the phenomenon of atheism؟

The researcher chose the daily Al-Riyadh newspaper for several considerations, including: the presentation of this newspaper and its strength, and because it is issued from the capital, Riyadh, and bears its name, because of its capabilities, and because of its distinguished writers. The study confirmed the attention of Al-Riyadh newspaper to the phenomenon of atheism, and refuted the fact that it exists among a group of the sons of the Muslim nation in this era. She said that treatment and confrontation consist in addressing the phenomenon, observing children, cultivating the spirit of dialogue and avoiding places of intellectual deviation. Emphasizing at the same time that those affected by the wave of atheism in Saudi society are very few, and that a distinction must be made between atheism and some of the ideas that the era is wit

المقدمة:

يعتبر الإلحاد من الظواهر التي طفت على السطح في كثير من المجتمعات المسلمة وغير المسلمة وأصبحت موضع عناية المهتمين لما تحمله من الدلالات ولما ينتج عنها من السلبيات.

والإلحاد الذي هو في الأصل الميل والعدول عن الشيء[1]، وألحد في دين الله أي مال عنه وعدل[2]، والملحد الطاعن في الدين المائل عنه[3].

والإلحاد هو الميل عن الحق والانحراف عنه بشتى الاعتقادات والتأويل الفاسد والمنحرف عن صراط الله والمعاكس لحكمه. [4]والإلحاد يمثل رؤية فلسفية متكاملة المعالم، ترفض الارتكان إلى أي قوة غيبية ، لكنها فقط تسلم بمعطيات العالم المادي! وفي هذا الإطار تختفي القيمة والمعنى المعيارية لكل شيء في الوجود وتسود الحتمية المادية الصارمة. [5]

والملحدون هم من أنكروا وجود رب خالق لهذا الكون متصرف فيه يدبر أمره بعلمه وحكمته ويجرى أحداثه بإرادته وقدرته واعتبار الكون أو مادته الأولى أزلية، واعتبار تغيراته قد تمت بالمصادفة أو بمقتضى طبيعة المادة وقوانينها، واعتبار الحياة وما تستتبع من شعور وفكر حتى قمتها الإنسان من أثر التطور الذاتي للمادة. [6] وليس الإلحاد إنكار وجود الله فقط- كما هو معلوم- وإنما يتعدى ذلك لإنكار وجوده الحقيقي أو إنكار صفاته العلية أو بعضها، ويمكن من وجه آخر وصفها بالشرك، فهي تتضمن القول بإلهين والقول بآلهة بمنهج وفلسفة خاصة[7].

يقول عبد الرحمن بدوى إذا كان الإلحاد الغربي بنزعته الديناميكية هو الذي عبر عنه نيتشة حين قال: "لقد مات الله، فإن الإلحاد العربي هو الذي يقول لقد ماتت فكرة النبوة•والأنبياء[8]. فما من زمان إلا ويكون فيه أهل زيغ، يزيغون عن الدين القويم، وينحرفون عن الصراط المستقيم، بشبهات شيطانية تلقيها الشياطين في القلوب[9].

والموقف من الإلحاد تكتنفه رؤيتان: رؤية تقول بواجب التصدي لكل ملحد؛ حيث يفند كلامه ويدفع بالحجج العقلية والنقلية، ورؤية تقول إنه من غير المستحسن إثارة معارك جدلية مع الملحدين من أعداء الإسلام ، حتى لا تعطيهم هذه المعارك فرصة لنشر آرائهم بين أبناء المسلمين ، وحتى لا تكسبهم هذه المعارك دعاية يستغلونها لنشر أسمائهم، وترديد أفكارهم وآرائهم الباطلة، وبإهمالهم يتساقطون تساقطاً ذاتياً أمام سلطان الحق المالئ للوجود، وينساهم الزمان كما نسي أسلافهم.(10)

والناظر في مقالات الملاحدة يجد أنها تماثل مقالات قد قيلت في عصور الأنبياء السابقين، وفي عصر نبينا وما بعده من عصور كثيرة، وليس لديهم شيء جديد.(11)

وكلامهم حشد من المغالطات الفكرية المقرونة بزخرف من القول، والمقنعة بقناع العلمانية، فهي تحاول أن تدلي قارئها بغرور إلى مواقع الباطل، مغشية بصره وبصيرته حتى لا يرى وجه الحق الجميل، ثم تنتقل به من تضليل إلى تضليل، مستخدمه عبارات الأمانة العلمية، وغوغائيات كلمات التقدم الصناعي والتكنولوجيا، ومعطية أحكاما قطعية

على مذاهب ومبادئ لا تمثل إلى وجهة نظر معينة لفئة من العلمانيين[12]، تخالفها حينا وتتفق معها حينا آخر.

والملحدون يدلسون على الناس، ويظهرون الحق بصورة تنفر منها النفوس، ويظهرون الباطل على أنه صورة حسنة بكلام مزخرف، ولذلك قد يغتر بهم كثير من الناس؛ لما يسمعونه من القول المنمق. [13]ومن خصائص الملحدين : عدم وجود يقين عندهم، بل الذي عندهم شك وافتراض وحيرة، وعندهم من الترفق والاختلاف الشيء الكبير.[14]

والإلحاد قد عرف في تاريخ الإسلام حيث زعم بعض المجوس الإسلام، وعملوا على نفث سمومهم المتمثلة في التشكيك في الخالق تعالى والطعن في تعاليم الإسلام، ومن هنا فإن المتهمين بالإلحاد في سياق التاريخ الإسلامي هم أصحاب المنكرات العقدية كإنكار النبوة أو القول بالحلول والإتحاد، ولم يكن انحراف أكثرهم من قبيل إنكار وجود الخالق.[15]

ولإن كان الإلحاد في السابق لا يعدو عن كونه أصواتا نشازا تلقي كلمة هنا ومقالة هناك ثم كتابا مضطربا في ناحية، إلا أنه اتخذ في هذا العصر مسارا صلفا متواريا حلف منصات التواصل ومتمثلا في تنظيما وجمعيات وهيئات دولية جعلت من حرب عقول الناشئة هدفا وغاية . أمام هذا كله ما الذي فعلته الصحافة السعودية المنتمية إلى الإسلام ،والمنتمية إلى الحرمين الشريفين- موئل الإسلام- وإلى البلاد السعودية المناصرة لجميع قضايا المسلمين.. ذلك والإنسان السعودي لم يسلم من موجة الإلحاد التي عمد إلى إيقاد فتيلها تلك الجهات المشبوهة.

صحيفة الرياض واحدة من الصحف السعودية المهمة التي ما كانت لتصمت أمام ظاهرة الإلحاد، ومن هنا كان تناول كتابها مفندا حقيقة الإلحاد وخطورته وموضحا أسبابه وعلاجه ومشيرا من ناحية أخرى إلى حقيقة وجوده في المجتمع السعودي.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في رصد ومعرفة وتحليل عينة من المقالات الصحفية التي درست ظاهرة الإلحاد في فترة من حياة الأمة المسلمة ومن حياة المجتمع السعودي، فالأمة المسلمة على رغم ما انتابها من الخلل إلا أنها كانت تعتز بدينها وأخلاقها ولا تسمح لأحد النيل من ثوابتها وأولها الدين ، والمجتمع السعودي يضرب به المثل في تدينه وأخلاق أناسه.. هذان الكيانان: الأمة والسعودية- خرج فيهما من يعلن ردته ويسخر من الدين وييمم نحو مواطن الكفر ليعلن انسلاخه من الإسلام ويشمّر عن عداوته له ويسخر منصات التواصل لنفث غلّه وكراهية واستهتاره .

تم اختيار كتاب صحيفة الرياض لاعتبارات مختلفة تعني الصحيفة نفسها التي تحمل اسم عاصمة السعودية ولعراقتها وقوتها ولاعتبارات أخرى تعني الكتاب الذين هم من الأكاديميين والقادة ومن محترفي الكتابة والتأليف، وتم اختيار الفترة الزمنية 1437-1440هـ

لما حفلت به تلك الفترة من تغيرات في المجتمع السعودي إثر القرارات الداخلية التي حققت مزيدا من الانفتاح وما واكب ذلك من فهم خاطيء لمعاني التحضر عند البعض حيث مال البعض إلى التمرد على قيم المجتمع وقامت بعض الفتيات إلى الهروب إلى كندا وأوروبا معلنات ردتهن عن كل موروث ، ولما شهدته منصات التواصل من إضافات تقنية سهلت البوح والتنمر والمشاكسة ، فكان لكل من الوضع السياسي والدين النصيب الواسع من الرفض والمدافعة .

ثانيًا: أهمية الدراسة:

تعود أهمية الدراسة إلى نقاط مختلفة منها:

1-ما يعني الإلحاد من حيث:

أ-التعريف به وتبيين أنه ظاهرة في المجتمع المسلم.

ب-إن الإلحاد وإن كان أساسه فكرى بحت إلا أن له انعكاساته على الأخلاق والقيم وبنية المجتمعات.

ج-واجب الحفاظ على المجتمعات المسلمة من الإلحاد والأفكار المنحرفة الوافدة التي تعد غزوا حقيقيا يستغل تقنيات العصر.

د-التفريق بين الإلحاد وبين غيره من الأفكار التي لا تعتبر سلبية بكل تفاصيلها.

2-ما يخص الواجب الصحفي:

أ-واجب الصحافة تجاه الأمة المسلمة.

ب-واجب الصحافة السعودة تجاه المجتمع المسلم وتجاه المجتمع السعودي.

ج-دور الصحافة في معالجة القضايا المهمة الناشئة.

د-دور الصحافة في تأصيل معاني الانتماء إلى الدين الإسلامي.

3-أهمية دراسة دور الكتاب السعوديين في إيضاح الأفكار الهدامة والتي تصوب نحو أبناء العالم الإسلامي ونحو أبناء المملكة.

4-الدراسة حديثة وتتناول قضية معاصرة.

5-تعتبر هذه الدراسة سباقة في موضوعها إذ لم يسبق تناول موضوع الإلحاد في كتابات كتاب المقالة السعوديين في دراسات مستقلة كاملة.

ثالثًا: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على كيفيات حيثيات ظاهرة الإلحاد التي يجمع المعنيون على أنها ظاهرة موجودة وإن عمل بعض الملحدين على التواريخوفا من المجتمع ومن القوانين التي ترفض النيل من دين الله المجيد.. تهدف الدراسة إلى إيضاح ذلك عند الكتاب السعوديين والصحافة السعودية خلال فترة معينة، ومن خلال تحليل مضمون مقالات كتاب جريدة الرياض يمكن التعرف على ما يلى:

1- مدى اهتمام الكتاب السعوديين بظاهرة الإلحاد باعتبارهم نموذجا من كتاب الأمة المسلمة وباعتبارهم من أبناء بلد يحمل لواء الإسلام.
2- إيضاح أبعاد ظاهرة الإلحاد في مقالات الكتاب السعوديين.
3- تبيين وكشف رؤية الكتاب تجاه الأسباب الحقيقية لتفشي ظاهرة الإلحاد في هذا الوقت.
4- رصد وتحليل سبل علاج ومكافحة ظاهرة الإلحاد في رؤية الكتاب السعوديين.
5- كشف وتفسير حقيقة وجود ظاهرة الإلحاد في السعودية.
6- تبيين الجهات التي تقف خلف انتشار ظاهرة الإلحاد.
7- رصد ودراسة الإضافة الإعلامية التي قدمها الكتاب السعوديون في معالجة ظاهرة الإلحاد.

رابعًا: الدراسات السابقة:

اهتمت العديد من الدراسات بظاهرة الإلحاد والانحراف الفكري ودور وسائل الإعلام في ترسيخه ونشره ودورها كذلك في محاربته.. ومن ذلك:

دراسة الطنطاوي (2021) [16] التي أكدت على أن هناك طائفة من الأشخاص في اليوتيوب يعلنون ردتهم عن الإسلام ويسعون إلى التشكيك فيه متخذين من الغرب نموذجا في العداء للدين .

دراسة جرمك (2021)[17]أوضحت وجوب توفر الأمن الفكري الذي يمكن من خلاله القضاء على الانحراف القيمي الذي يعد من أهم مهددات الأمن والنظام العام كما ركزت على أن الأمن الفكري يعمل على غرس المبادئ الأخلاقية والسلوكية التي تسعى إلى حفظ الشخصية وحريتها وعدم ذوبانها مؤكدة أن على الإسلام الدور الكبير في ذلك.

دراسة هاجر (2021) [18]بينت دور الإعلام في تحقيق المقاصد الشرعية إلى جانب تحقيق الأوامر الربانية وحراسة المبادئ والقيم الإسلامية وقالت إن الإعلام الإسلامي المقنن بأنظمة الشرع سيتصدى للسيول الجارفة من الشبهات والتشويهات المتعمدة وغير المتعمدة لتعطيل الأحكام واختراق الأخلاق الإسلامية والقيم الدينية.

دراسة النعيمات (2021) [19] أكدت أن على المؤسسات الإعلامية دورا في ترسيخ معاني التعايش بين أتباع الأديان في المجتمع الأردني تجنبا لمعاني الفتنة والشقاق وأن هذا لا يتأتى إلا باضطلاع المؤسسات الإعلامية بدورها الحضاري.

دراسة الطائي: (2020) [20] أوضحت أن الإعلام الجديد قد أوجد تحولات شديدة في المجتمعات العربية أدت بدورها إلى البوح والمساندة والتشجيع على القول بما ليس مألوفا قوله.

دراسة شفيق والعموش 2019[21]، تحدثت عن الأثر العقدي للبيئة الإعلامية مؤكدة أن وسائل ومنصات التواصل قد تسبب الانحرافات الفكرية وأنها ذات خطورة على عقيدة المسلم.

وبينت دراسة بالعيد (2019) [22]: أن للفيسبوك الأثر في العلاقات الاجتماعية وما ينبثق عن تلك العلاقات من نشوء عادات وسلوكيات وحتى معتقدات قد تكون سلبية.

وأوضحت دراسة المفرجي (2019) [23]: أن وسائل الإعلام الحديث ومنصات التواصل قد أسهمت في نشر الالحاد الذي كان بمثابة ردة فعل لأعمال القتل والتشريد

وانتهاك الأعراض باسم الإسلام وفي المقابل نشطت منابر للتصدي لهذه الظاهرة وعملت على تحصين فكر الشباب.

وبينت دراسة محمد (2018) [24]: أن الإلحاد من خلال وسائل الإعلام أصبح حقيقة ظاهرة للعيان استغل الداعون إليها منصات التواصل لتحقيق بغيتهم وأن على الإعلام الإسلامي أن يخرج من سطحيته ورتابته ليواجه الفكر الالحادي.

دراسة الشخابنة (2018) [25]: قالت إن الإنترنت يعد من أقوى وسائل التعبير عن الأفكار والمعتقدات ولاسيما مع التطور الهائل لتقنيات وخدمات التواصل عبر الشبكة العنكبوتية الأمر الذي اكسبها الشهرة والانتشار الواسع بين الناس ولما كانت الشبكة العنكبوتية حالياً من أهم وسائل نشر الإلحاد فإنه يجب التنبه لذلك.

أوضحت دراسة محمود (2018) [26]: أن العالم شهد تطورات قلبت حياة الناس رأسا على عقب ومن هذه التطورات الإعلام الذي لا ينكر ماله من دور في نشر الأفكار وتوجيهها بل وإن المجتمعات أصبحت تبني معتقداتها وأفكارها على ما يروجه الإعلام لذا وجب توظيف هذه الوسيلة في تعزيز قيم الاعتدال توظيفا يحمي هذا المجتمعات ويبنى مجتمعاً راشداً.

دراسة الربيعى (2016) [27]: حول دور مواقع التواصل في تعزيز القيم لدى الستات أكدت على إن هناك خطرا تمثله مواقع التواصل الاجتماعي على المنظومة القيمية للأفراد بسبب الانفتاح الذي أوجدته هذه المواقع.

وقالت دراسة شعبان (2016) [28]: بأن للفيسبوك الأثر الكبير في العلاقات الاجتماعية على مستخدميه ، وذلك بابتعادهم عن واقعهم وقضاء أوقات طويلة أمام الوسائل التي تنتج التعامل مع الفيسبوك مما ينتج عنه التأثيرات على المستخدمين.

دراسة مصطفى و نوشى[29]: حيث أكدت على أن للإعلام الجديد وما يوفره من جرعات تفاعلية جعلت المستقبل للمادة الإعلامية مشاركا معها وصانعا لها وأن تأثير هذا الإعلام قد نال المنظومة القيمية للمجتمع العراقي وقد أثر في الجانب الفكرية والأخلاقية.

وقريبا ن ذلك دراسة الطيار (2014) [30]: التي تناولت أثر شبكات التواصل (تويتر) على قيم طلاب الجامعة وقالت إن لشبكات التواصل الآثار الإيجابية والسلبية، وإن من أبرز السلبيات التمكن من إجراء علاقات غير شرعية مع الجنس الآخر وإهمال الشعائر الدينية.

دراسة أبو عطية والمشهداني (2014) [31] التي تناولت معرفة العلاقة الإنترنت بالقيم والاتجاهات العلمية لدى طلبة كلية العلوم في الجامعة مؤكدة أن هناك علاقة ارتباط دالة بين القيم والوسيلة والاتجاهات العلمية.

وأوضحت دراسة سيف (2013) [32]: أن لوسائل الإعلام الإسلامية الدور الكبير في مواجهة الأفكار المنحرفة والاعتقادات الخاطئة.

دراسة الجمال (2013) [33]: إذ درست اثر مواقع التواصل الاجتماعي على النسق القيمي الأخلاقي للشباب السعودي مؤكدة أنه على الرغم من وجود رصيد من القيم الأخلاقية لدى الشباب السعودي إلا أن مواقع التواصل الحديثة ذات أثر على هذا المجتمع.

دراسة عبد الهادي لزين العابدين (2013) [34]: التي أكدت في تناولها أثر وسائل التواصل الاجتماعي في القيم الاجتماعية لدى طلبة الجامعة الأردنية بأن وسائل التواصل تضعف طاعة الشباب للسلطة الدينية وفهم القرآن الكريم والسنة النبوية.

أوضحت دراسة إمام (2009) [35]: أن زيادة عدد ساعات متابعة وسائل مواقع التواصل قد أدت إلى التفكك الأسرى وزيادة عدد القضايا والمشكلات الاجتماعية ودخول توجهات وأفكار منحرفة وضارة.

وأوضحت دراسة الخرابشة (2017) [36]: أن كلا من الزندقة والإلحاد يسعيان إلى هدم العقيدة الإسلامية، وأن هناك عوامل تسعى إلى تكريسها واتساع دائرتها.

أكدت دراسة جلي (1993) [37]: أن الإلحاد لم يكن شائعا من قبل وأنه قد انتشر للأسف في القرون الثلاثة الأخيرة من خلال جماعات ومذاهب عملوا على نشره واستغلوا وسائل الإعلام لتحقيق مراداتهم .

دراسة الشوبكي (1985) [38]: أكدت على أن للإلحاد في العصر الحاضر مسببات مثل الخرافة والأساطير التي اعتمدت عليها الكنيسة مما أدى إلى حقد المفكرين الذين عملوا على تقديم نظريات اعتمد عليها الملحدون.

دراسات سابقة باللغة الانجليزية:

دراسة (OLANIRANT) 2014[39]: التي أكدت على أثر تويتر على فئة الطلبة في نقل واستيفاء الأخبار، وأن لهذا الأخبار أثرها على المشاعر والتوجهات وتبني الآراء.

وأكدت دراسة كروزمان (2007) [40]: أن الإلحاد في شيوع كبير إذ إن 54% من دولة التشيك ملحدون ويقاربهم الفرنسيون بنسبة 48% فالنرويج بنسبة 41% ولا شك أن الأفكار تنتقل بين الناس من خلال الوسائل.

إضافة الدراسة إلى سابقاتها

وعلى الرغم من أن هذه الدراسة تعتبر امتدادا للدراسات السابقة من حيث كونها تعالج ظاهرة الإلحاد ودور وسائل الإعلام فيها إلا أنها تختلف عن الدراسات السابقة فيما يلى:

- تتناول ظاهرة الإلحاد باعتبارها ظاهرة مؤرقة للمجتمعات وأن بقاءها واستمرارها نذير لظواهر أخرى سيئة تترتب عليها.
- تباين مدى اهتمام شريحة من الصحافة السعودية بالظواهر الدخيلة على المجتمعات المسلمة.
- تتناول مدى عناية الكتاب السعوديين بظاهرة الإلحاد والانحراف الفكري.
- تتناول مدى حقيقة وجود الإلحاد بين الشباب السعودي وفي المجتمع السعودي الذي عرف بعراقته في الدين والقيم.
- توضح الدراسة أسباب وجود الإلحاد الذي لم يكن موجودا من قبل وتبيين الكتاب السعوديين لتلك الأسباب .
- نتناول ظاهرة الإلحاد من حيث كونها حقيقة أم مجرد خيالات ومبالغات.
- تشير الدراسة إلى معنى الإلحاد والفرق بينه وبين الفلسفة والعلمانية وغيرها من الأفكار الحديثة.
- تستعرض الدراسة طرق معالجة الإلحاد من وجهة نظر الكتاب السعوديين.

خامساً: أهداف الدراسة وتساؤلاتها:

تعمل الدراسة على تحقيق عدد من الأهداف تحققها الإجابة على السؤال الرئيس التالي وما يتفرع عنه من تساؤلات . يتمثل السؤال الرئيس للدراسة في : إلى أي مدى يمكن أن تسهم الصحافة وكتاب المقالة الصحفية في معالجة الظواهر الجديدة التي تهدد بنية المجتمعات وقيمها وحتى مقدراتها.

التساؤلات الفرعية:

- إلى أي مدى عنيت الصحافة السعودية وصحيفة الرياض ذات التاريخ والمسمى المتميزين بظاهرة الإلحاد.
- كيف عرف كتاب صحيفة الرياض الإلحاد.
- هل استطاع كتاب الرياض فك الاشتباك بين الأفكار الحديثة والإلحاد أم أنهم ساروا مسار غيرهم في تسمية الأشياء بما ليس حقيقتها.
- ما هي أسباب ظاهرة الإلحاد كما يرى الكتاب السعوديون؟
- ما حقيقة وجود الإلحاد في السعودية في رأي الكتاب السعوديين!
- ما سبل معالجة ظاهرة الإلحاد في وجهة نظر الكتاب السعوديين.

سادساً: الإجراءات المنهجية للدراسة:

أ-نوع الدراسة ومنهجها:

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية حيث تعمل على توصيف وتحليل وتفسير المقالة عند كتاب صحيفة الرياض السعودية نحو ظاهرة مهمة وهي ظاهرة الإلحاد ، والدراسة تتعدى مرحلة الكشف وصولا إلى مرحلة التوصيف والتي بها جمع البيانات عن موضوع مهم ومعرفة وجهة المقالة حول مستجداته.

اعتمد الباحث منهج المسح الإعلامي حيث تحليل محتوى مقالات كتاب جريدة الرياض تحليلا كيفيا خلال فترة زمنية برزت فيها ظاهرة الإلحاد وهي الأعوام 1437-1440هـ ووجد الكثير من المراقبين أن هناك إلحاداً فعليا .

ب-مجتمع الدراسة:

مجتمع الدراسة هو مقالات كتاب صحيفة الرياض السعودية التي تعتبر من أوليات الصحف السعودية وأكثرها تميزا حيث صدورها في العاصمة واستكتابها لصفوة من الكتاب السعوديين في تناولها للظواهر الاجتماعية ومنها ظاهرة الإلحاد، وقد تم اختيار الموضوع لعدة أسباب:

- أهمية موضوع الإلحاد وما يترتب عليه من معاني السقوط الفكري وأن تفشيه مؤشر خطير يستدعى جمع القوى لمواجهته.

- ما شهدته المرحلة من أمور نشاز في المجتمع السعودى مثل خروج أشخاص لا يعلنون تمردهم السياسي فقط بل أضافوا إلى ذلك معاني الرفض القيمي والأخلاقي التي تربى عليها المجتمع.
- ظهور تكتلات دولية تتقصد المجتمع السعودي في وئامه وفي فكره.
- اهتمام الكتاب السعوديين بما يشغل الساحة الفكرية .
- اهتمام الصحافة السعودية بالظواهر المرتبطة بالدين والأخلاق.
- عناية الصحافة السعودية والكتاب السعوديين بما يشغل المجتمع الإسلامي.
- التعرف على الظواهر الدينية من حيث أسبابها وسبل معالجتها.
- معرفة آفاق واهتمامات الصحف السعودية والكتاب السعوديين.
- التعرف على الرصيد المعرفي لدى الكتاب السعوديين.

سابعاً: محاور الدراسة:

- معنى الإلحاد وهل ما يحدث إلحاد حقيقي أم توهم؟
- الأسباب الحقيقية لظاهرة الإلحاد في هذا الزمن.
- تقصد المجتمع السعودي وتوجيه الاتهامات إليه.
- سبل معالجة ظاهرة الإلحاد.
- النجاة بالمجتمع المسلم من مزلق يهدد كيانه.
- مكاشفة الواقع وإن كان مراً.

تبويب الدراسة:

استخدمت الدراسة التبويب الموضوعي وتم تقسيمها إلى مباحث طبقا لموضوعاتها.. وكانت كما يلى:

المبحث الأول: اتجاه صحيفة الرياض في تناول حقيقة الإلحاد .
المبحث الثاني: اتجاه صحيفة الرياض في معرفة أسباب الإلحاد.
المبحث الثالث: اتجاه صحيفة الرياض في على سبل علاج الإلحاد .
المبحث الرابع: اتجاه صحيفة الرياض في حقيقة اتهام الشباب السعودي بالإلحاد.

المبحث الأول :

اتجاه صحيفة الرياض في تناول حقيقة الإلحاد

ذهبت صحيفة الرياض في إثبات حقيقة الإلحاد إلى أنه إنكار وجود الله (تعالى) ومن ثم التنكر للدين والسخرية من الله تعالى والدعوة إلى محاربته. انتهج بعض الملاحدة في ذلك منهج العلمانية حيث إزاحة الدين عن الحياة وصولا إلى العدمية والتناقض والتوحل، وقال بعض الكتاب إن الإلحاد معنى عام أشدها الكفر، بالله الواحد القهار.. "وإذا كان الإلحاد بظلم العباد بالقتل أو الضرب أو أخذ الأموال أو السب أو غير ذلك فهذا نوع آخر وكله يسمى إلحادا، وكله يسمى ظلما، وصاحبه على خطر عظيم، لكن الإلحاد الذي هو الكفر بالله والخروج عن دائرة الإسلام أشد من سائر المعاصي وأعظم منها، كما قال الله سبحانه وتعالى: "إن الشرك لظلم عظيم)[41]

والإلحاد –تقول الرياض- قرين الشك والحيرة وممولّه العناد والمكابرة.. يعيش صاحبه في تناقض واضطراب، والبعض يؤوب إلى الإيمان، والبعض يبقى في سقوطه إلى الموت أو الانتحار.. ذلك أن "الإلحاد مناف للعقل إذ لا يمكن لعاقل أن يرى كل هذا الإبداع العظيم ويقول: ما أجمله حيث صنع نفسه بنفسه!! أيها السادة إن الملحد لا يمكن أن يطمئن إلى إلهه أي-إلحاده- الذي اتخذه "هواه" فهو دائم الضلالة، دائم الحيرة والشك، لأن دليله على إثبات إلحاده غير موجود وإنما هو العناد والمكابرة: "أرنا الله جهرة" أي أنه إن لم ير الله رؤية العين فإنه لن يؤمن به، لأنه اتكأ على عقله القاصر، مع أنه يرى كل يوم شيئاً جديداً كان عقله قبل حدوثه يعتبره مستحيلاً!! وهنا تسقط قدرة العقل على اكتشاف الغيب، ومسألة الإلحاد ليست مسألة جديدة، ولكنه من النادر أن يوجد ملحد مات وهو مطمئن بإلحاده بل إن معظم المشككين في النهاية يعودون للبحث عن الله.. وأبو العلاء المعري شيخ المشككين دليل واضح على ذلك"[42]

"وقد كان الإلحاد والتمرد على الشرع وانتحال المذاهب الهدامة والدعوات المشبوهة من أعظم الأسباب المفضية إلى الأضرار الكبيرة في الديانة والأنفس والعقول والممتلكات والأعراض. [43] "فالالحاد هو أقوى وسيلة للحصول على الشقاء الضارب في الأعماق بعكس الإيمان العميق بالله العلي العظيم فإنه يمنح الطمأنينة والسعادة وراحة البال ولذة العبادة ورجاء ما عند الله، أما الملحد فيضربه اليأس بعنف ومعه جيوش الشقاء والخوف" [44] .. "إن الذي يؤمن بالله، يجد الله في كل ما حوله، يجده في دلائل وآيات وجوده، كالشمس، والقمر والماء، والهواء والنبات المختلف ألوانه، والنفس البشرية بكل ما فيها من أسرار وخبايا، وخفايا معقدة، بل يرى الله في كل ما في ملكوته من تنظيم، ونظام محكم دقيق فلو ارتبك شيء منه لانهدم الكن كله وهذا ما يجعل المتأمل في الوجود يؤمن إيماناً مطلقاً وقاطعاً، بأن قدرة وقوة منظمة عاقلة هي ما تنتهي إليه هذه الأشياء ذات الأسرار الدقيقة، والنظام المحكم المذهل العجيب، وهي التي صنعت، وأبدعت في إيجاد هذا الكون قبل

وجوده، وحدوثه..إنه موجد الوجود الواحد الأحد الفرد الصمد الي ينتهي إليه شأن الوجود والخلق".[45]

والملاحدة أناس متخبطون في الأوهام والظنون، يدفعهم الشك، ويقولون إن الصدفة هي التي أوجدت هذا الكون العظيم الدقيق في كل شيء.. "يتكئ الملحد على شكوك وظنون وأوهام، غير مؤكدة أو ثابتة، فهو لا يؤمن أن لهذا الخلق خالقاً، ولا لهذا الوجود موجداً، وإنما يرى أن الصدفة هي التي كانت وراء هذا الإبداع العظيم، مثلما يقول ماركس: لو أن قرداً ظل مليون سنة يضرب على آلة كاتبة فمن المؤكد أنه سوف يكتب بالصدفة بيتا لشكسبير !! ولكن ماركس لم يستطع أن يثبت لنا مثلاً أن الصدفة أعثرتنا على سفينة صنعت نفسها بنفسها"[46]

إن الإلحاد حصيلة تناقض العقل.. "يضرب كانط مثلا لتناقض العقل عندما يتخطى المحسوس والعالم والطبيعة بقوله: إذا حاول العقل أن يقرر فيما إذا كان العالم محدوداً، أو (لا نهائيا) من حيث المكان، فسيقع حتما في تناقض وإشكال، فالعقل مسوق إلى التصور بأن وراء كل حد شيئاً أبعد منه، وهكذا إلى ما لا نهاية ومع ذلك، فإن (اللانهاية) في حد ذاتها شيء لا يمكن إداركه. [47]

واللذين فتنوا بالحياة الغربية، وفتنوا بشعار العلمانية التي رفعوها، وسعوا إلى إشاعة الإلحاد والكفر بالله غاب عنهم حقيقة تلك المجتمعات التي ترقهن إلى الدين في الكثير من تفاصيل حياتها.."بلد مثل الولايات المتحدة الأمريكية حيث يشدد الدستور على إقامة خط التمايز مع الدين والكنيسة إلا أن الثقافة السياسية الأمريكية وطريقة حياة الأمريكيين وأعرافهم الاجتماعية بل نظامهم الاقتصادي كلها لا تنفصل عن التأثير المسيحي البروتستانتي كما أن الكنائس ما زالت تتمتع بحضور قوي وفعال في مختلف مناحي الحياة الأمريكية بما في ذلك الحياة السياسية، وفي غالب الأحزاب الكبرى إذ يطبع الدين مختلف مناحي المجتمع الأمريكي ومفرداته"[48]

والملاحدة، وبعضهم يتوهم المعرفة، ففهمه جهة بأنه لم يفرق بين العلمانية العدمية والعلمانية البراغماتية.." ونحن علينا أن نميز بين العلمانية الإلحادية والعدمية وبين العلمانية الإجرائية والبراغماتية التي يتعايش فيها الديني مع العلماني على نحو ما هو موجود في الأوساط الاجتماعية الغربية، ولعل مكمن الخطأ المنهجي في فكر فيبر أن يساريته قادته إلى تبني العلمانية العدمية التي لم يكن لها حضور!! في نظريات ماركس".[49] ، "لذا فالملحد الذي يرفض الإيمان بالله مثلا هو مؤمن "بالعدم" أي عدم وجود الله والعدم هو نقيض الوجود ، ومثلما أن الوجود يحتاج إلى إيمان، فكذلك "العدم" يحتاج إلى إيمان، فالمفترض أن كليهما محتاج إلى دليل في تعادلية عقلية واحدة، ومن ثم فإن الملحد وقع فيما يحذر منه وهو الإيمان "بالعدم" بدلاً من الإيمان بالله".[50]

وقادة الإلحاد في العالم يمكن القول بأنهم أناس مرضى، ومن يفتش في حياتهم يجد أنهم مجموعة من المشردين السوداويين.. شوبنهاور مثال على ذلك.. إنسان قلق .كان لقصة شوبنهاور مع أمه حين طردته شر طردة دور في زيادة تشاؤمه وشدة هجومه على المرأة حتى أنه لم يحب أو يتزوج، ومن كره المرأة كره الحياة.. لكن السبب الأصل هو إلحاده الذي جعل أفكاره تتشح بالسواد"[51]

والمؤمن والملحد طرفاً نقيض.. يؤمن الملحد بإلحاده، مثلما يؤمن المؤمن بإيمانه، أي أن كليهما مؤمن بشيء، ذلك مؤمن بالنقيض المتطرف ضد الإيمان بالله، وهذا مؤمن بالله إلى حد التطرف ضد الإلحاد"[52].

من ناحية أخرى تؤكد "الرياض" أن الإلحاد والاتهام بالإلحاد قد يكون في بعض الأحيان ضربا من الافتئات وسوء الظن والتسرع بالأحكام على الآخرين، ويدفع إلى ذلك الجهل وسوء الفهم .. تقول الرياض : إن هذا قد حصل في التاريخ فرمي أئمة أعلام بالكفر وحكم على أشخاص بالردة.. كذلك في هذا الزمن حيث شاعت الأفكار والمواقع والرؤى. تقول الرياض: "مازال البعض يمارس الدين بحسب أهوانه وأفكاره ليفرضها على الآخرين وما إن يتم رفض تلك الأفكار إلا أن يصفهم بالكفر والإلحاد وغير ذلك ونسي بأنه الخطأ الأكبر ومازال يكابر بعقليته السطحية وهذه الفئة حقيقة تعيش بيننا ولاشك أن العقل الذي لا يتغير ولا يتفكر ولا يتأمل يصبح فارغاً تماماً بلا فائدة مثله كما التبعي الذي يتبع الأوامر دون تدارك وإنسانية وعواقب للأمور أن تكون تبعي يعني أنك سلمت عقلك وجسدك وكل ما بك لغيرك ليتصرفوا بك كما يريدون لا كما تريده أنت"[53]

وقد يكون الاتهام بالإلحاد لمجرد الاختلاف في بعض المسائل الفرعية.. في الوقت الذي يكون الموصوف بالإلحاد من الراسخين في العلم، وما ذاك إلا بسبب سوء الفهم وقلة الورع.. "ومن ابتلى بتكفير الآخرين، لمجرد أنه يختلف معهم في بعض المسائل التي ربما تكون من الفروع، فإنه لن يتورع عن إلصاق تلك التهمة حتى بمن هو منارة في دينه وعلمه وورعه ، آفة التكفير لم يسلم منها حتى الأئمة والعلماء الراسخون في العلم، حتى لقد رمي بها أئمة كبار كالبخاري والنسائي والطبري، وغيرهم، ممن كانوا ضحية لخصوم، يجمعون إلى بضاعة مزجاة في العلم، قلة ورع"[54]. " وقد ذكر ابن الأثير في كتابه (الكامل في التاريخ)، من أن بعض (عوام الحنابلة) اتهموا الطبري بالرفض والإلحاد، ثم ذكر عن الوزير العباسي قوله، تعليقا على هذا الاتهام للطبري: والله لو سئل هؤلاء عن معنى الرفض والإلحاد ما عرفوه.. قلت : وهذا دأب كثير من عوام زمننا هذا، والذين يضللون، إن لم يكفروا مخالفيهم، بناء على مفاهيم ومصطلحات لا يدركون معناها".[55]

وللطبري قصة مشابهة مع عوام المحتسبين الذين اتهموه بأنه رافضي ملحد. (لاحظ الخلطة الغريبة: رفض وإلحاد) لمجرد أنه اعتبر الإمام أحمد محدثا وليس فقيها! فلقد فرضوا

عليه الإقامة الجبرية في بيته: وعندما توفي وجيىء بجنازته للمقبرة، رفضوا أن يدفن في مقابر المسلمين (....): ولم يتمكن ذووه من دفنه إلا تحت جنح الظلام! (56)

وما أشبه اليوم بالأمس، إذ الاتهام والشغب على البعض بسبب كلمات لم يستبن المتهمون معناها.." إن ما نعايشه الآن، وخاصة في منتديات التواصل الاجتماعي، من شغب على بعض المثقفين، وتشويه لسمعتهم، ورمي لهم بالباطل، لم يكن نتيجة بحث وتحر وتقليب في انتاجهم الفكري وعرضه من ثم على محكمات الكتاب والسنة، وإنما لأن الشيخ الفلاني قال فيهم كذا وكذا: أو لأنهم قالوا في كتبهم أو مقالاتهم كذا وكذا، دون أن يفهموا ما قالوه ، أو دون أن يتفهموا دوافع ما قالوه إن كانوا فهموه! (57)

"والحقيقة أن رمي الناس بالباطل، والشهادة عليهم بغير الحق إنما تكثر في الغالب، في المجتمعات التي تقل فيها النزعة الفردية، وتتعزز فيها كنتيجة حتمية، ثقافة تقديس الرجال، فما أن يشهد الرمز والرمزية لا تكون متأتية، في الغالب، من مقام حقيقي، لأحد بالفضل حتى تنهال عليه البشائر؛ وفي المقابل، ما أن يشهد على آخر بسوء والسوء قد لا يكون له أساس شرعي أو قانوني حتى تتهاوى المطارق على رأسه من الأتباع الذين لا يشهدون إلا لمن شهد له الرمز، ولا يعيبون إلا من عابه الرمز"(58)

وللاتهام بالإلحاد سبب سياسي جعل للمسؤولين عن الفساد في بعض الدول حصانة واسعة في وجه شباب التظاهرات السلمية .. تهم مسنودة بفتاوى دينية.. حدث ذلك في بعض الدول حين قيام مظاهرات تطالب بالإصلاح في الوقت الذي كانت الحكومة تتحدث عن التقشف.. " ولعل سبب فشل المشروع يكمن في أن الحكومة لم تضع خطأ فاصلا واضحا بين الإجراءات الاضطرارية للتقشف، وبين الإصلاحات السياسية التي يطالب بها المتظاهرون، ما أدى إلى الوقوع في فخ عرف باسم : فخ الذئاب، وهو فخ يقع فيه الساسة الذين يستثمرون الشارع الملتهب في صورة سلبية، دون الالتفات إلى خطورة الاستقطاب الشعبي السلبي، فابتسرت الإصلاحات السياسية المقترحة تحت ضغط المحاصصة الطائفية والحزبية، ما منح المسؤولين عن الفساد حصانة واسعة، وبالتالي واجه شباب التظاهرات السلمية تهم مسنودة بفتاوى دينية من قبيل الإلحاد والكفر والعمالة، وتم تصفية بعضهم، واعتقال آخرين والتضيق عليهم"(59)

ومن أسباب الاتهام بالإلحاد هو الوصف بالعلمانية " بالرغم من أنه مصطلح متحرك جدا ولم يستقر على معنى حتى الآن في العالم بأسره، وكل عالم يفسره كيفما يراه، والغريب أنه أصبح بين أيدينا نحن مستقرا واضحا جليا لا يعني سوى الكفر والإلحاد ثم يطلق على أعنته ليتم تصنيف خلق الله به حتى نرتاح منهم ونقصيهم لأنهم قد أصبحوا كفرة ملاحدة فمنطقهم لا يعجبنا! (60)

فالعلمانية في تعريفنا كفر وزندقة، ولكنها في حقيقتها تعني حرية المعتقد وعدم تدخل الدولة في الممارسات الدينية أو معاملة الناس على هذا الأساس.. تتبنى مفهوم (عدم التدخل)

وتختلف بالتالي عن "الماركسية الإلحادية أو الحكومات الدينية التي تتخذ موقفاً مضاداً من الديانات والمذاهب المخالفة لها.. لهذا السبب تلاحظ أن الأقليات الإسلامية في الدول العلمانية (كألمانيا وهولندا والدول الاسكندنافية) تعيش في أمان وحرية؛ في حين تعاني من الاضطهاد الديني والمذهبي في دول هي في أساسها إسلامية كإيران وسوريا والعراق وأفغانستان"[61]

"والعلمانية في صورتها الحالية عبارة عن حركة مساومات وتسويات بين مختلف القوى الاجتماعية والدينية المتنازعة حينا والمتوافقة حينا آخر، وهذا ما يفسر اختلافها من بلد إلى آخر ومن حقبة تاريخية إلى أخرى باختلاف الأوضاع الداخلية وملابسات العلاقة التي تحكم بين الكنيسة والدولة".[62]

"فالدولة في الغرب تتيح للكنيسة والدين عموماً دوراً متقدما في مجالات التعليم والثقافة وتمكنها من ممارسة حضور نشط في مجال المجتمع المدني ومقابل ذلك توفر الكنيسة للدولة نوعا من الاسناد والشرعنة كما هو واقع الحال في بريطانيا، حيث يتيح النظام الملكي نوعا من الامتياز الخاص للكنيسة الانجليكانية التي لا تتردد بدورها في إسناد الملكية"[63]

ومن مصادر الاتهام تقول "الرياض": إتهام من يميلون إلى الفلسفة والمنطق، والواقع أن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم إضافة إلى الغزالي وابن خلدون قد ذهبوا إلى القول بأن الفلسفة بوابة إلى الإلحاد والكفر، وقد تبني رأيهم الكثير من الناس، ومن هنا كان الحكم على كل من اشتغل بالفلسفة ومهاجمتهم على أن من علماء الإسلام من كان له رأي آخر، ووجهة أخرى؛ لعل توترهم بهذا يخف، وعداوتهم به تضعف وليس يغيب عنا ما جرى للفلسفة والمنطق من تطور في العصور اللاحقة لتلك الأزمان، غير أن الموقف من الفلسفة لم يتغير، ولم يجر فيه جديد، فما زال المحاربون لها يأنفون منها، ومن ذكرها، ولعل قول ابن حزم: "وبالجملة فأكثر الناس سراع إلى معاداة ما جهلوه، وذم ما لم يعلموه، وهم كما قال الصادق عليه السلام: "الناس كإبل مئة، لا تجد فيها راحلة" يصدق عليهم، وينبى عن حالهم"[64]. "وهذه الفخاخ التي أتي بها ابن خلدون، وسبقه إليها أبو حامد وابن تيمية وابن القيم وغيرهم، وقف في وجهها ابن حزم، ورد على أهلها، ولم ير في الفلسفة، ولا في المنطق، تلك الصورة التي بنى عليها ابن خلدون موقفه منها؛ فالفلسفة عند ابن حزم "على الحقيقة إنما معناها وثمرتها، والغرض المقصود نحوه بتعلمها ليس هو شيئا غير إصلاح النفس بأن تستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية إلى السلامة في المعاد، وحسن سياستها للمنزل والرعية، وهذا نفسه لا غيره هو الغرض في الشريعة (الفصل في الملل والنحل)، فليس من الفلسفة عند ابن حزم دعوى إدراك العقائد الإيمانية بالعقل والنظر، ولو كان الأمر كما زعم ابن خلدون وغيره: لكان ابن حزم الظاهري من ألد أعداء الفلسفة وأكثرهم هجاء لها وسبا لأهلها.[65](*)

ويثني ابن حزم على الفلسفة، ويعدها علما عظيم المنفعة، في رسالته "التوقيف على شارع النجاة قائلاً: الفلسفة وحدود المنطق التي تكلم فيها أفلاطون وتلميذه أرسطا طاليس

والإسكندر، ومن قفا قفوهم وهذا علم حسن رفيع؛ لأنه فيه معرفة العالم كله.. ومنفعة هذا العلم عظيمة في تمييز الحقائق مما سواها".[66]

المبحث الثاني

اتجاه صحيفة الرياض في معرفة أسباب الإلحاد

أكدت صحيفة الرياض أن مسببات الإلحاد كثيرة، منها ما هو نفساني، ومنها ما يعود إلى أسباب سياسية وفكرية، وركزت على أن المستجدات الحياتية ومنصات التواصل والجهات ذات الأغراض المتعددة إضافة إلى سوء مسلك بعض الدعاة .. كلها أدت إلى وجود موجة إلحاد لا ينكرها إلا مغالط. " تحدث بعض الإخوة عن انتشار الإلحاد وأسبابه وبيئة انتشاره، قال أكثرهم إن سبب انتشار مثل هذه الظواهر يعود إلى بيئة الانغلاق والتزمت"[67] فالسبب الأول والرئيسي لموجه الإلحاد هو ما عاشته الأمة من فترة غلب فيها التزمت والانغلاق.

وإن كان هذا الجانب لا يمكن إهماله فإن من الأسباب بحضور التخلف ثم الاستعمار، ذلك أن الإلحاد حصيلة لتلك " الفجوة الهائلة التي أحدثتها عصور التخلف والابتعاد بين المجتمعات العربية الإسلامية وبين تراثها الديني الحضاري، لكي يسددوا ضرباتهم الحاقدة والزائفة ضد الإسلام كعقيدة ومنهج حياة.. إلخ، ثم ليأتي على أثر ذلك الاستعمار ليحقق الهدف الثاني وهو استغلال موارد وثروات وطاقات العرب المسلمين، والعمل بكل الوسائل على هدم كيان العروبة بتمزيق وحدة الوطن العربي ليصبح مجرد أجزاء ضعيفة متناثرة ومتمزقة لا تقوى على مواجهة المؤامرات التي بلغت ذروتها في زرع الكيان الصهيوني في قلب الوطن العربي ..إلخ. [68]-

ومن أسباب الإلحاد الجماعات المنسوبة إلى الإسلام التي سفكت الدماء وهتكت الأعراض.. مثل داعش.. "فجاءت ردة الفعل قاتلة وفي الصميم، ولم يكتف الملاحدة الجدد بالصمت ومخادنة السلامة. وإنما جاء الرفض كارثيا فاحترفوا التحدي على المكشوف، وافتتحوا دكات ومصاطب عبر الفضائيات وقنوات التواصل وأخذوا يعملون أزاميل النسف والتكذيب والاستهزاء والإرجاف في حقائق الدين الكبرى التي قد تكون في حقيقتها أكبر من تصورات البشر ومعقولهم الإنساني، وأثقل من احتمالهم لكي يقطعوا أوردة الإيمان في ذواتهم، فباغتوا الناس بإعادة التأمل والتفكير في مسألة خلق الكون، والسموات والأرضين، والجنة النار واحتفوا كثيرا بقصة الإسراء والمعراج، وأصحاب الفيل، وأهل الكهف، والوحي، والبعث والنشور وغيرها من القضايا الكونية التوقيفية"[69].

كذلك مواقع التواصل .. "في عصر الانفتاح المعلوماتي وظهور مواقع التواصل الاجتماعي وتواجد فئات متفاوتة بالأعمال والثقافات في هذه المواقع وظهور بعض الجماعات المنحرفة فكرياً لاستغلال هذه المواقع لبث فكرها واستهداف وطننا وشبابنا، وتأثيرهم في البعض في بعض الحالات التي أبكت قلوبنا قبل أعيننا كقتل ابن لوالديه بحجة

دخول الجنة! فمن أعطاه هذا الفتوى ؟وكذلك تجنيد من يفجر ويقتل رجال الأمن ونشر الفكر الإلحادي ومحاولة هدم القيم وزرع النعرات القبلية والعنف والانحلال الأخلاقي محاولة لنزع الهوية الإسلامية وإظهار أن المرأة مضطهدة ولا تأخذ حقوقها. (70)

إنه نتيجة التطرف بكل صوره.. "وقد يحدث التطرف لعدة أسباب: قد يختلف بعضها من مجتمع إلى آخر، إلا أنها في الغالب تكون نتيجة ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية؛ مجتمعة أو متفرقة، يتفرع منها عدة جداول تسهم في تغذية التطرف وتكيّفه.. هذه الجداول أو المصادر، تتراوح بين التسلط السياسي كقمع الحريات ومنع أو التضييق على ممارسة الدين أو التعبير؛ وقد حدث ذلك إبان الحقبة الشيوعية وكانت مآلاته كارثية ، فالدول الشيوعية السابقة التي كان يدفع مواطنوها للإلحاد هي أكثر الدول تشدداً اليوم مسيحيا. إضافة إلى سوء الأوضاع الاقتصادية التي تنتج البطالة مرورا بالتهميش الاجتماعي أو الشعور بالانهزامية كلها مصادر تدفع لاعتناق التطرف كفعل وفكر، وهو ما يحدث اليوم على مستوى الإرهاب وتوالد منظماته "القاعدة" و"حزب الله" و"داعش" وغيرها، التي نهضت من ركام كوارث سياسية واقتصادية واجتماعية بنطاق "عولمي" واضح ولخدمة ظرف سياسي تدميرى لا أخلاقي بدرجة بشعة"(71). "نعم.. لاشك ولا جدال ولا ريب في أن الكارثة العقدية والاجتماعية والوجودية والفكرية التي قصمت بها داعش ظهر الدين والقيم هي السبب والدافع والمناخ لظهور جملة من الملاحدة الذين انتشروا في كل زمان ومكان عبر مواقع التواصل وبدأوا في تحطيم أركان الإيمان وتفتيت مداميك الإخبات لخالق الناس والكون ".(72)وهذا يقود إلى التأكيد على أنه " لابد من تطهير البلد تماما من فكر التسييس الديني والفكر المتطرف فقد كان ذلك مكلفا جدا للفرد وللمجتمع ، فبعضه أثمر عن بيئة متطرفة ساهمت بسهولة استثمار داخلي وخارجي لتضليل أبنائنا وتحويلهم لقنابل بشرية من ناحية أو تضليلهم واستمالتهم للفكر الإلحادي. (73) " ولكي نضع هذه الكارثة والمأساة في إطارها الحقيقي المنطقي، ينبغي أن نشير إلى أن ما سببه تنظيم داعش من الكفر والإلحاد وجنون المعتقد، وما يقوم به الملاحدة من التحريف والإغواء ليس بدعاً في تاريخ البشرية، فالتنظيم يذكرنا بجميع منعطفات التشدد والكآبة والظلامية . والملاحدة الجدد يعيدون الأدوار ذاتها التي قام بها من هرب إلى النقيض، وكلاهما ذبح الفطرة السوية، وقتل الوسطية وأزال ما بين الأرض والسماء من الصلة الأزلية. (74)

ومن الأسباب ما دأب عليه بعض الدعاة حين الحديث عن الزهد والعبادة .. "إن المبالغة في تصوير العبادة والزهد قد يؤدى إلى ما لا تحمد عقباه، ولعل هذا من أسباب نفرة الناس من الدين في هذا العصر، حتى بلغ ببعضهم حد الإلحاد. إذ يصعب على أكثر الناس أن لا تفوتهم تكبيرة الإحرام عمرهم كله، خاصة مع كثرة المشاغل هذه الأيام وزحام الطريق وارتباط الناس بأوقات معينة في العمل والمرابطة العسكرية، وغير ذلك. (75)، وفي الوقت الذي يحتاج فيه المسلمون إلى من يبين لهم سعة دينهم ويسره وسماحته، نجد أن هناك من

يصر على تصوير هذا الدين العظيم بأنه دين ضيق وتشدد، طارد لمعتنقيه الذين قد يخرجون منه بمجرد كلمة تنطوي على الكثير من الاحتمالات، ولا أعلم حقيقة سبب هذا التصوير غير العادل للدين الإسلامي، ولكن ما أعلمه حق العلم أن هذا التصوير ا لخاطئ قد جعل الكثير من الشباب ينفرون من الدين ويقفون في ذلك على مفترق طرقك إما التشدد والتزمت أو الانسلاخ حيث يقود الطريق الأول إلى عالم التطرف والتوجه إلى الجماعات الإرهابية، أما الطريق الثاني فيقود إلى عالم الإلحاد، تلك الظاهرة التي تشهد تنامياً ملحوظاً في العالم الإسلامي. [76] ،ويجر إلى الحديث "عن يسر الدين وسماحته ما لمحته من بعض الأحبة الكرام، الذين لا نشك أنهم يريدون النصح ويحرصون على أن لا يقع الناس في المحظور ولكن الحرص المخالف للسنة، الذى لا يسير على نهجها ضرره أكثر من نفعه". [77]ومن ذلك بعض الفرق التي ظهرت في هذا الزمن، مثل الجروزنية، التي تظهر الإسلام وتبطن الإلحاد، يصدق على هذه الفرقة ما وصفت به الحشوية أو المجسمة الذين يقول عنهم أبو الوفاء بن عقيل :"هم قوم خشن، تقلصت أخلاقهم عن المخالطة، وغلب عليهم الجد وقل عندهم الهزل، وفزعوا عن الآراء إلى الروايات، وتمسكوا بالظاهر تحرجا من التأويل، وغلبت عليهم الشناعة، لإيمانهم بظواهر الآي والأخبار من غير تأويل ولا إنكار"[78] كذلك ذكى الإلحاد الانصراف نحو الفلسفة والقول بقدرات العقل..

" والقلق من الفلسفة عند ابن خلدون والخوف منها على الدين والناس، كامن في أن من أساسها قدرة العقل على المعرفة بالعقائد الدينية ، والإدراك لها، وفي هذا استغناء عن الدين ونصوصه، وقيام العقل مقام النص في قضايا ليست من مدركاته، وفي هذا فساد ا لدين، وخروج العقل عن مداره. [79] أفضى ذلك إلى " أن العقل ليس جوهرا أو عضوا مستقلا، بقدر ما هو اسم مجرد لسلسلة من الآراء والذكريات .إن المشاعر والذكريات والإحساسات هي العقل، وليس هناك نفس منظومة وراء عملية الفكر، جاء كانط في وقت تعقدت فيه أمور الفلسفة، وانهارت المادة والقيم والعقل، إذا كان العقل ينتهي وفقا لفلاسفة التنوير، إلى تأييد المذهب المادي، ومن ثم الإلحاد، فإن المادة لا وجود لها، كما أكد بركلي . والعقل من جهة أخرى لا وجود له كما أكد هيوم، ومن الممكن أيضا، كما قال ديورانت، القول بأن العقل من ثم ليس المرجع النهائي في الحكم على الأمور وفي وقت نادي فيه روسو (توفي عام 1778) بأسبقية الشعور على العقل. [80]

وحقيقة الأمر أن العقل إذا ما تعدى نطاقه فإنه يعرض صاحبه للتخبط ، " وذلك أن العقل مصمم إلهيا للتعامل مع الطبيعة ومحسوساتها فقط، وما أن يتعدى مجاله هذا حتى يقع في الحيرة والتناقض، ولابد له حينئذ من ترك أمور ما وراء الطبيعة وباللغة الفلسفية (الميتافيزيقا)، للقلب والشعور، اللذين هما أسبق من العقل، وأكثر منه قدرة على التعامل مع ما وراء الطبيعة". [81]

من الأسباب كذلك التعصب الضيق غير الرشيد.. "إن التعصب الضيق يقود الفكر دائما إلى طريق مسدود، ويجعله داخل حدود ضيقة مما يؤدى إلى تحجره وجموده، ويجعله أيضا بعيدا عن حقائق التغيير والتحولات التاريخية وقوانينها وبعيدا عن الواقع الذي يعشه المجتمع وينطلق منه، ويكون خاليا من التفاعل وغير قادر على التأثير في أعماق الإنسان"[82]

ومن الأسباب الصراع بين الأمم والرغبة في الاستيلاء والهيمنة، ومدخل ذلك وبدايته هي خلخلة البنية الفكرية.. "فالمتفحص للأحداث العالمية الجارية يجد أن الصراع الدائر الآن بين الأمم هو صراع فكري بالدرجة الأولى، فقد تلجأ الدول ذات الأهداف التوسعية إلى خلخلة البنية الفكرية للدول التي تطمع بالاستيلاء عليها، فتغزوها فكريا بأفكار تضعف كيانها، تمهيدا لغزوها عسكريا.. ومن هذا المنطلق يجب على الدول أن تهتم بشكل كبير بالحفاظ على مكونات ثقافتها وأصالتها، والتصدي لكل ما يهدد أمنها والقناعة التي تفيد بأن الأمن الفكري هو الأساس المتين الذي تؤسس عليه كل أشكال الأمن الأخرى".[83]

ومن الأسباب التطرف الليبرالي الذي قاد البعض إلى وهاد الإلحاد واللادينية .." لدينا تطرف ليبرالي كردة فعل وليس كتبنى حقيقي لليبرالية، أي أن الليبرالية ظهرت كنتيجة وليس اعتقادا على الأغلب وهذا شيء طبيعي جدا وظهرت اللادينية لدى بعض الساخطين لكرامتهم وليس على دينهم لو تعمقنا نفسياً ". [84]

من الأسباب كذلك الركض نحو الأضواء والشهرة التي تمثلها الملاحدة .." وليست قضية الأخطاء المنهجية لدى الملاحدة الجدد وتهافتهم حول مصائد الأضواء هي المحور في هذا التناول على أي حال، وإنما المأساة التي تأخذ بتلابيب هذا اللقاء هي المحصلة التاريخية والفكرية والوجودية التي تجسدت بسبب هذا التنظيم الذي عجن الدنيا بالآخرة وقدمهما قربانا رخيصا لمهازل لا يمكن تصورها بأي منهج على وجه الأرض.." [85]

كذلك فإن الإلحاد ليس ثمرة للبحث عن الشهرة والأضواء فقط ولكن ممولة كذلك عدم التفريق بين الحقيقة والخرافة وتوظيف الملحدين لمقاييسهم وقدراتهم ووقوعهم في الخلط.."المتابع المتأمل يعي ويدرك إن إشكالية الملاحدة الجدد تتحدد في أمرين لا ثالث لهما.. الأول: أنهم في آلية الطرح والإقناع وظفوا مقاييسهم وقدراتهم المحدودة، وخلطوا بين الأمداء والفضاءات الإلهية، وبين الساحة البشرية في مزلق من أكثر المزالق الفكرية والتاريخية خطورة وكارثية، ولم يفرقوا بأي شكل وبأي صفة بين الوحي الرباني الذي لا يأتيه الباطل، وبين الخرافات والأساطير والقصص والحكايات الإنسانية التي ربما استوحت فقراتها من أحداث الوحي الإلهي، والأمر الآخر أنهم وقعوا كما الفراشات الهالكة ضحية لأضواء الشهرة ومحارق النجومية، وغرهم إعجاب المؤيدين والأتباع من العوام والمسطحين فباعوا الحق والإيمان والنقل والعقل في سبيل ذلك فغرقوا وأغرقوا معهم كل من لم يستمسك بالعروة الوثقى".[86]

ومن المزالق إلى الإلحاد ما يمكن إيجازه بالحديث عن روايات الكون، والسطحية في تناول هذا الأمر، ذلك أن "قضية (بدايات الكون) هذه من المهم أن يستوعبها "علميا" من يناقش غيره في قضايا العلوم وخصوصا من يصر على الربط بين العلوم والإلحاد أو الإعجاز العلمي، فكثير من المجادلات التي نراها اليوم مبنية على قراءة سطحية وفهم ضعيف لما توصل إليه الإنسان من معرفة وتغيير هذه الحال إلى الأحسن وتحديث معلومات المجتمع حول العلوم هو ما نطمح إليه " [87].. " والعقل يسبك التجربة وينظمها في إطاري الزمان والمكان وينظمها وفق مقولاته، ولكنه لا يستطيع تجاوز الظواهر والمحسوسات، بمعنى أن قبلياته ومقولاته مؤهلة للتعامل مع الظواهر فقط ومن ثم فإن تجاوزه للظواهر لن يورثه إلا التناقض . إلى جانب عدم تحصيل معرفة يقينية. [88] .. ومن مسببات الإلحاد هو التشيّع والسير على منهج القرامطة.. السير على منهج الخميني .. فالقرامطة "وفيما يخص أفكارهم ومعتقداتهم، فحسب بعض المصادر أنهم: حينما أعلنوا حركتهم أظهروا بعض الأفكار والآراء التي يزعمون أنهم يقاتلون من أجلها كنصرة آل البيت، وإن لم يسلم البيت من سيوفهم، ودخلوا على الناس من جهة ظلم الأمة لعلى بن أبي طالب، وقتلهم الحسين، وقالوا بالرجعة، وأن علياً يعلم الغيب، كما قالوا بالعصمة، وأنه لابد في كل زمان من إمام معصوم يساوي النبي في العصمة، وجعلوا الناس شركاء في النساء بحجة استئصال أسباب المباغضة، وزيادة الألفة والمحبة (وهذا ما كان عليه المزدكيون الفارسيون من قبل) وألغوا عبادات الإسلام الأساسية كالصوم والصلاة، وسائر الفرائض الأخرى، واستخدموا العنف لتحقيق أهدافهم، فإذا تمكنوا من الشخص أطلعوه على حقيقتهم في إسقاط التكاليف الشرعية وهدم الدين، وقد انتهكوا حرمات الإسلام باعتدائهم على الحجاج واقتحامهم الكعبة، ونزعهم الحجر الأسود ونقله إلى مناطقهم ". [89]ولمزيد الإيضاح تقول الرياض "القرامطة حركة باطنية هدامة تنسب إلى شخص اسمه حمدان بن الأشعث، ويلقب بقرمط لقصر قامته وساقيه، وهو من خوزستان في الأهواز، ثم رحل إلى الكوفة وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت، والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، لكن حقيقتها الإلحاد. والإباحية وهدم الأخلاق، والقضاء على الدولة الإسلامية . دامت هذه الحركة قرابة قرن من الزمان، وقد بدأت من جنوبي فارس وانتقلت إلى سواد الكوفة والبصرة، وامتدت إلى الأحساء والبحرين واليمن، وسيطرت على رقعة واسعة من جنوبي الجزيرة العربية". [90]

ومن أسباب الإلحاد عدم الاهتمام بالأمن الفكري.. "فالأمن الفكري يسعى لسلامة فكر الإنسان وعقله وفهمه من الانحراف والخروج عن الوسطية والاعتدال، في فهمه للأمور السياسية والدينية وتصوره للكون بما يؤول به إما إلى الغلو والتنطع أو إلى الإلحاد والعلمنة الشاملة"[91].

ومن الأسباب ذلك التناقض الذي وقع فيه بعض المحسوبين على الدعوة الإسلامية إذ كانوا يحضون الناس على أشياء وهم يقترفونها ويحذرون من الدنيا وهم منغمسون في ملذاتها.. جرموا لاقطات الإرسال الدشوش" والهواتف ثم إذ بهم يتصدرون القنوات الفضائية.. "لا ننسى "الدشات" التي كان مراهقوهم يعطبونها ببنادق الصيد، وكذلك الجوالات المزودة بكاميرا، والقنوات الفضائية، لكن بعد مقاومة المجتمع وإصرار الدولة على بقائها، خنعوا وأصبح اقتناؤها والحضور المستمر في القنوات الفضائية سلوكا مميزا لهم، حتى فاقوا فئات المجتمع الأخرى! وهذا نهجهم إذ يبيحون لأنفسهم ما يمنعون الناس منه، وأوضح دليل على ذلك تحذيرهم البسطاء من التكالب على الدنيا والزهد في نعيمها، وحثهم على التعلق بالآخرة، في الوقت الذي يتهافتون فيه على ما يحذرون العامة منه، فيكاثرون الأموال ويبنون القصور، ويقتنون الملابس الغالية والعطور الفاخرة والأثاث الثمين والسيارات الفارهة، علاوة على الاصطياف في دول الشرق والغرب ودول الكفر كما يسمونها"[92].

ومن الأسباب منصات التواصل والمواقع الإلحادية التي صمم بعضها لأغراض سياسية لتفتيت الأوطان وإبعاد المسلمين عن دينهم.. "تأتي الحسابات الإلحادية وهي تستهدف ديننا وهدفها إبعاد المستهدف عن دينه وإن لم تستطع فمجرد التشكيك أو تحويله إلى مسلم بالهوية فقط مناقض لدينه بكل تصرفاته، وإبعاد الدين الإسلامي عن حياتنا، ثم تأتي الحسابات التي تكتسي طابع سياسي وهي تهدف إلى خلق الفجوة بين القيادة والشعب وتستخدم التشكيك في أي قرارات صادرة وإيهام المجتمع بظلامية المستقبل والتقليل من أي إنجاز للوطن". [93]

المبحث الثالث

اتجاه صحيفة الرياض في التعرف على سبل علاج الإلحاد

وفي تناول صحيفة الرياض لعلاج ظاهرة الإلحاد أكدت الصحيفة على أن كلا من الإرهاب "التطرف" والإلحاد قرينان لا يفترقان، وأن على الجميع التعاون في سبيل القضاء عليهما.. ذلك أنه "من المتفق عليه مشروعية الوقاية من جميع الأضرار التي تهدد سلامة الضروريات الخمس وهي الدين والنفس والعقل والمال والعرض؛ لأن في فساد هذه الأمور فساد الدين والدنيا، ولا خسارة فوق هذا وقد جاءت كليات الشريعة وجزئياتها بالمحافظة على هذه الضروريات، وحصنتها بحصون كثيرة، منها إيجاب صيانتها وتحريم المساس بها، ووضع الحدود الزاجرة عن هتكها"[94]. لعلاج الإلحاد لابد من تحقيق الأمن الفكري " فمن أبرز أهداف الأمن الفكري لكل مجتمع الحفاظ على هويته وحماية عقول أبنائه من الغزو الفكري والانحراف الثقافي والتطرف الديني، وهو من الضرورات الأمنية لحماية المكتسبات

والوقوف بكل حزم ضد كل ما يؤدى إلى الإخلال بالأمن الوطني.. وهذا يستدعى وعيا حقيقياً، وجهوداً كبيرة منسقة بين وزارات ومؤسسات الدولة باختلاف مواقعها وتوجهاتها لحماية المجتمع وثوابته وإيجاد برامج منهجية علمية من أجل هذا الهدف.. وبلا شك أن هذه الحماية تبدأ من الأسرة فالمدرسة ثم المسجد والمجتمع عامة؛ لأن هذه الحماية تمثل القلعة الحصينة التي تتحطم عليها كل مخططات الضلال ، وهي الأصل الذي ينطلق منه المجتمع للحفاظ على وجوده واستقراره .. والمسؤولية هنا تقع على كل فرد من أفراد المجتمع (مسؤولين ومواطنين) لتحقيق هذا الهدف".[95].. وأن يحمل لواء الدعوة الفئة المتنورة متسلحة بالعلم وروح العصر خروجا من وهاد الظلاميين الذين شوهوا الدين.. "على القوى الطليعة المتنورة أن تؤكد حضورها في ميدان العلم والمعرفة، والدعوة إلى الله، بمنطق العصر وروحه وأدواته، وتلحظ فلسفته الكونية المعترفة بالآخر وخياراته الثقافية وتمايزه الاجتماعي لتكون بذلك بديلاً عن الجماعات الظلامية الهشة، الجاهلة بالدين، التي شوهت رسالته الإنسانية وحرفت مقاصده السامية وروحه السمحة، وساهمت على نحو كبير وخطير، في شرذمة الأمة والإطاحة بسلم أولوياتها"[96].. وعلينا أن نعترف أنه "ليس أغبي ولا أسخف من محاولة فرض الإيمان بقوة السلطة أو امتلاك السلاح.. النتيجة الوحيدة لمحاولة كهذه هي خلق نزاعات دينية ومذهبية تعاني منها اليوم معظم شعوبنا العربية والإسلامية"[97].. لابد من بناء جيل جديد، جيل يؤمن بالوسطية والتعايش مع الآخرين ويرتضى الفكر الناقد، وعماد ذلك التعليم.. "التعليم هو الأساس لبناء جيل مختلف، جيل يؤمن بالتعايش والسلام والوسطية، وهذا لن يتم إلا بوضع مناهج تتناسب والعصر الحاضر، وحذف كل ما لا يتناسب والتعايش مع الآخر، أو قد يفسر من المنهج الخفي بما يتناسب وتوجهات أصحاب الفكر المؤدلج والإسلام السياسي الذي لا يهدف إلى مصلحة الوطن، بل هدفه الوصول إلى السلطة، يجب أن تركز المناهج على تنمية التفكير الناقد وإعمال العقل، وجعل حب الوطن وأمنه فوق أي ولاء، إنني على يقين أن تأصيل الوسطية في مناهج المدارس والجامعات هو البداية الصحيحة لمحاربة الغلو على مستوى العالم الإسلامي" [98].. يجب الخروج من الجمود الذي صنعه البعض ومن يبني الفكر على "سلاسة العلاقة بين الإنسان وربه وأن سماحة الدين الحقه لا تحتمل كل هذه القيود التي ربطنا بها بعض علماء الثلاثين سنة الماضية... وحولوا الإنسان إلى ثكنة جامدة تنتظر من أدعياء العلم التفكير نيابة عنهم بل واتخاذ القرار نيابة عنهم في كل تفاصيل حياتهم حيث الزواج والطلاق واختيار نوع التخصص الدراسي بل الوصاية عليهم في كل شيء بما فيه ملاحقتهم لمعرض الكتاب وتقرير أي الكتب أفضل للشباب..؟" [99] ، وأن تناقش القضايا الكبرى التي تشغل البشرية، مستغلين الثورة الرقمية ووسائلها.. "هناك حاجة بالغة لتقديم إجابات بينة وقاطعة حول القضايا الكبرى التي تشغل البشرية اليوم؛ هذه مهمة ليست سهلة بطبيعة الحال، لكنها ممكنة تماماً. وقد باتت سبل الدعوة في ظل الثورة الرقمية متاحة ومتعاظمة، ولا مجال

للمقارنة بينها وبين الأمس" [100]، وأن تكون الأسرة محضن تربية وإشراف على الأبناء لا تسمح بأن يسمم فكر أحد من الأبناء .. "الأسرة تعتبر أعظم مدرسة إيمانية وأقوى حصن تربوي ويتطلب دور الأسرة إلى وعي كبير ويجب الاعتماد على لغة الحوار في التربية والتخلي عن العنف، ويجب أن يعي المربي العلامات التي تظهر على من تسمم فكره، ومنها حب العزلة وإدمان المواقع والحرص الشديد على الأجهزة الشخصية وعدم السماح لأحد باستخدامها والتمسك بالرأي وعدم قبول الآخر وتدني بالمستوى الدراسي"[101].. وأن يبين للجيل عدم تقييد العقل وإهدار قدراته والتسليم التام لأقوال القدماء بل يراعى العصر ومتطلباته "فالطاعة العمياء لأقوال القدماء فيها تقييد للعقل وإهدار لقدرته على التحليل والاستنتاج ولو كان القدماء المجتهدون بيننا اليوم لاختلفت أقوالهم بما يناسب العصر ومتطلباته ولذا كانت السور المكية في محتواها غير المدنية لاختلاف أوقاتها وظروفها، أما التاريخ الإسلامي وغيره فهو من صنع البشر ووليد عوامل اجتماعية وسياسية واقتصادية تتناسب ووقت حدوثها، فيجب أن نأخذ منها العبر وأن نخضعها لدراسة علمية بعيدا عن العاطفة"[102].

وتقول الرياض في تفنيد نقاط علاج الإلحاد ، بعد الثناء على بعض الدول –منها السعودية- على إنشاء مراكز بحثية مثل مركز الاعتدال أن على هذه المراكز في معالجتها لظاهرتي الإلحاد والإرهاب أن لا تحمل القوى الخارجية المسؤولية هروبا من البحث الجاد عن الحلول : "مركز الاعتدال لمحاربة الفكر المتطرف يحتاج إلى أن يبحث عن جذور الإرهاب وأسباب الغلو والتطرف ثم يشرع في حلها مبتدئاً بالتعليم في كل مراحله ففيه الداء والدواء لما يعانيه العالم الإسلامي من تخلف وتطرف وإرهاب، أما إلقاء اللوم على قوى خارجية فليس سوى هروب من البحث الجاد عن حل دائم وعلمي لمشكلة خطيرة تهدد أمن الوطن وتحاصر الدين وانتشاره وتضيق على الأقليات المسلمة في أوروبا وغيرها"[103]

ومن العوامل الأكيدة في معالجة ظاهرة الإلحاد المدرسة بكل ما تحمله من زخم.. "يأتي دور المدرسة كمحضن فكري توعوي؛ فإن إعطاء الطلاب مادة عن الأمن الفكري مطلب وزيادة الأنشطة للطلاب التوعوية والملاحظة والتوجيه والحوار المستمر، وأشدد على الحوار لأنه المقياس الفعلي لمدى تأثره بالأفكار ويساعد على تصحيح الأفكار والعقول المختطفة، ثم نأتي لدور الإعلام الذي يجب أن يكون ذا فعالية كبيرة، وأن يستخدم طرقا متعددة، وأن يزاحم العدو في كل مكان، وأبسط ما يجب على الإعلام هو تعرية خطط العدو ووضع البرامج التثقيفية المناسبة لمستخدمي وسائل التواصل".[104]

إضافة إلى ذلك يجب الحذر الشديد من القراءة في كتب الإلحاد – تحت أي ذريعة أو حجة- لأنها تدمر العقل والخلق والدين.. "وكما أن الغذاء الفاسد يسمم الجسد ويفسد المزاج ويضر بالصحة، فكذلك القراءة في الكتب السيئة مثل كتب الإلحاد والتشكيك في الدين والخلق وكذلك الأدب المكشوف أنها أشد ضرراً من الطعام الفاسد الذي يعالج بقليل دواء أو بغسيل

معدة في أصعب الأحوال لكن الكتب ذات المقاصد السيئة قد تدمر العقل والخلق والدين عند ضعيفي المناعة".[105]، "فلقد اشتهر عن السلف التشديد الصارم في منع مجالسة أهل الأهواء والبدع: تحصيناً للناس من فتنتهم، ومنعا لانتشار نحلتهم، حتى إنهم لا يسوغون مجالستهم لمجرد مناظرتهم قال ابن بطة: "فالله الله معشر المسلمين لا يحملن أحداً منكم حسن ظنه بنفسه، وما عهده من معرفته بصحة مذهبه على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء، فيقول: أداخله لأناظره، أو لأستخرج منه مذهبه، فإنهم أشد فتنة من الدجال، وكلامهم ألصق من الجرب، وأحرق للقلوب من اللهب، ولقد رأيت جماعة من الناس كانوا يلعنونهم، ويسبونهم، فجالسوهم على سبيل الإنكار والرد عليهم فما زالت بهم المباسطة وخفي المكر، ودقيق الكفر حتى صبوا إليهم"[106]، ومن سبل العلاج أن يحمل لواء الدعوة في وجه الإلحاد دعاة علماء مؤهلون تأسيا بفترة مضت كان لدعاتها صولة في التصدي للإلحاد وأعداء الإسلام من مستشرقين وسواهم.. "لقد حمل مشاعل النهضة الفكرية العربية الإسلامية في باكورتها الأولى، مصلحون على قدر عظيم من الثقافة والفكر كان لهم الفضل الأول في تجديد الفكر الإسلامي، وفي اللبنات الأساسية للفكر العربي الإسلامي المعاصر في مواجهة المذاهب الفكرية المعاصرة وخصوصا منها الإلحادية والعلمانية، ومن ثم فقد كان لهم دور رئيس في توضيح وجهة نظر الإسلام لمختلف القضايا المعاصرة وفي الرد على مخلف الادعاءات والشبهات المغرضة والتي كان يكيلها أعداء الإسلام والعروبة من المستشرقين الذين جندوا أنفسهم- أو جندوا – لدراسة وبحث التراث العربي الإسلامي من وجهة نظر تخدم أهدافا عدائية للإسلام"[107] ، خاضت الأمة من خلال بعض علمائها الجولة ، "قبل أربعة عقود من الآن، كانت وظيفة ربط العلم بالإيمان تتمثل في مواجهة المد الإلحادي، الذي سعى لتشكيك الناس في خالقهم، عز وجل، ووصم الدين بأنه أفيون الشعوب في الشرق الأوسط، تصدت الطليعة المؤمنة لهذا المد الجارف، عبر عدد كبير من المؤلفات والأبحاث، التي تدلل على صلة المخلوق بالخالق، من خلال العلوم والنظم البيولوجية والفيزيائية، بل وحتى الرياضية".[108]كذلك إشعار الجيل بأنه مسؤول عن نفسه وعن تفكيره.. "فلا خلاص من هذه الأزمة التي لا تنشد تربية جيل يقوم بمهمة بناء وطن معتمد على نفسه وموارده، إلا بإيراد العقل مورده الرباني؛ وذلك بأن يكون الفرد مسؤولا عن نفسه وعن تفكيره تناغما واتفاقاً مع قوله تعالى: "وكلهم آتيه يوم القيامة فردا": وقوله تعالى: "وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه"؛ ونظائرها كثير. [109]

وعلى المجتمعات الوقوف في وجه مانعي حركة التقدم في الحياة الواصفين لكل الناس بالتغريب والنفاق، مبتعدين عن الحسنى في الدعوة.. "إن أخطر أنواع الممارسات وأعمقها جذوراً داخل المجتمعات، هي تلك الأفكار التي تندس في ثنايا الخطاب الوعظي فيعظم تأثيرها على المتلقين ، إذ يستغل بعض المتشددين منابر المساجد ليحرضوا على كل جديد، ويصفوا من يتبناه ومن يتحمس له بالمنافقين والتغريبيين والشهوانيين وغير ذلك من ألفاظ

القاموس الفضائحي، الذي يكشف عدم انصياعهم لقول الله تعالى: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن) [110] .. يجب "إعادة النظر في كثير من الفتاوى وتحليل ما كان محرما يعطي قرينه للعقل أن بعض فتاوى الثلاثين سنة الماضية لم تكن مغموسة بماء العلم الشرعي بنقاوة نزوله من السماء بل خالطها تراب الفكر المؤدلج وصاحبت في كثير منها أهداف المصالح الخاصة والحفاظ على بقاء الأفراد تحت سيطرتهم وإخراجهم من مسار الوطن إلى حيث الانتماء الأممي دون وعي بأهدافهم ومقاصدهم الشريرة"[111] ،ليس هذا فحسب، بل يجب علينا المراجعة للتراث.. "المراجعة لما خلفه الرموز، والنقد لما تركوه لنا، وكان له حضور طاغ في ثقافتنا، هو بوابة تغيير ما في الأنفس (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، ودون القيام بهذا الدور، والاضطلاع به، وتحمل الأعباء في سبيله؛ فلن نستطيع تغيير ما في أنفسنا، ولن نعرف النفق الذي يقودنا إلى ذلك، ومن يتحدث عن تغيير ما في نفسه دون أن يرجع إلى رموزه ويفتش عن آثارهم فيه، فهو كمن يطلب من الأرض أن تجود لهبالثمار وتعود عليه بخيراتها، دون أن يتفقد، حين وضع بذوره فيها، أفاتها، ويعالج عللها".[112]يجب البعد بالأوطان عن التدافعات والتحزبات والصراعات وتحويل الأوطان إلى ساحات حرب.. "فمن لم يستطع أن يبني وطنه كيف سيبنى العالم؟ لقد ظهرت نتائج الأيديولوجيات في هذا الجيل الذي أصبح غالبه ساخطا على كل شيء كما تم الإضرار بصورة ومصالح الوطن واستهدافه بسبب كثير مما تبنيتموه، كما أن الليبرالي اليوم يحاول أن يسحب المجتمع لنفس الخطأ، الليبرالي الذي تشكلت ليبراليته كردة فعل ولكن ماذا ستكون النتيجة بعد أجيال؟ ستظهر جماعة إسلامية كردة فعل لتعيد العبث بالمجتمع لتبني منهجها وكأن الوطن ساحة حرب وليس ساحة تعايش وبناء"[113] ،وقد ورد " في القرآن الكريم الحث على اتباع الصراط المستقيم، والنهي عن السبل المبعدة عنه، قال تعالى: (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله)، وكذلك تحذير النبي ﷺ من البدع والفتن وعنايته بتبصير الأمة بما عليها فعله عند حصول الفتن ووصفه لبعض المضللين من الخوارج وغيرهم"[114].. إن الثقافة العربية في عمومها، سواء منها قديمها أو حديثها، لا تدعم النزعة الفردية، بقدر ما تدعم الاندماج في ثقافة وقيم الجماعة، بما فيها من تذويب لشخصية الفرد، وجعله مجرد انعكاس للبنية الثقافية لتلك الجماعة"[115].."إن من أبرز مظاهر النزعة الفردية أن يملك الفرد عقله ثم تفكيره، بحيث لا يكون لأي فرد، أو جماعة سلطة عليه . امتلاك الفرد لعقله وتفكيره يجعله مالكا لتقييم الآراء والقيم والأفكار والأشخاص بنفسه دون وصاية، او توجيه من أي سلطة، سواء أكانت سلطة فقه أم سيدا أم زعيماً"[116]

ومن وسائل العلاج، كذلك إشاعة معاني السماحة والتيسير في دين الله .. "دين الإسلام دين سماحة ويسر، في الكتاب الكريم: يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر، ولو شاء الله لأعنتكم والله يريد أن يخفف عنكم، وفي السنة المطهرة: يسروا ولا تعسروا .إن هذا الدين

متين فأوغلوا فيه برفق، إياكم والغلو، هلك المتنطعون، وغير ذلك من نصوص تؤصل هذا وتقرره"[117] وتأصيل معاني الإحسان .. الإحسان يكون للمسلم وغير المسلم.. ذلك أنه "لما كان الناس يتفرقون بحكم الاختلاف الكوني إلى ملل ونحل وشرائع شتى، فإن قيم الإحسان والبر ولين القول إنما تكون للمسلم وغير المسلم، بل وحتى لمن لا يدين بدين، إذ هو في الأخير فرد من الناس"[118].."إن الإسلام دين قائم على أساس السماحة واليسر وهو الأمر الذي يعني رفض توجهات التزمت والتشدد، يقول تعالى: "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر"[119].. يقول الكلباني : "إني أرجو من أحبتى الدعاة والوعاظ، ومن يحرص على تعليم الناس وتفقيههم في دينهم أن يسلكوا بهم طريق اللين واليسر، وهو الذي وجه نبي الله ﷺ به رسوليه معاذا وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما "بشرا وبشرا، وعلما ولا تنفرا، وتطاوعاً"[120].. وقولوا للناس حسنا.. "جاء هذا الأمر من الله تعالى لبني إسرائيل أن يقولوا للناس (حسنا) وهو لين القول من الأدب الحسن الجميل والخلق الكريم، كما قاله الطبري في تفسيره، بعد جملة خبرية أخبر فيها أنه أخذ عليهم عهد بأن يوحدوه ويحسنوا إلى والديهم وإلى ذي القربي واليتامي والمساكين، ثم لما جاء الحديث عن العلاقة بالناس انتقلت العبارة من سياق الخبر إلى سياق الأمر لتكون "وقولوا للناس حسناً" ، جنبا إلى جنب مع "وأقيموا الصلاة"، وما ذلك إلا لعظم حقوق الناس بأن يحسن إليهم ويبروا بالقول والفعل".[121]

ومن العلاج الرحمة والرأفة بالعصاة.. "إن نبينا ﷺ قد تركنا على البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وليس بخاف على الناظر في سيرته عليه الصلاة والسلام رأفته بالعصاة، وحلمه عليهم بل حتى مع المنافقين، لكنه كان يغضب ويشتد غضبه مع المتشددين، كما في حديث الرهط".[122]

والنظر في واقعنا.. وبتقليب منصات التواصل.. سيجد المتابع مقدار الحدة والشدة مع من يخالفنا، وأن الكثير منا بعيد كل البعد عن الهدى الرباني" والسلوك الذي نمارسه عدواني مع من يخالفنا الرأي، حتى وإن كان حول مسألة فرعية مظنونة، ولقد يبلغ السفه وقول السوء بحق المخالف عندما نجوس خلال منتديات التواصل الاجتماعي التي كشفت عن مخبوء يعبر عن بعدنا بمسافات طويلة عن تمثل الخلق الرباني النبوي، إذ لا يكتفي من يصعد خلافه مع مخالفة بمجرد الشدة في القول، بل يتعداه إلى شتمه وطعنه ولعنه ونبزه بفاحش القول، بل قد يصل حتى إلى الوقوع في عرضه، وافتراض الأكاذيب واختلاف القصص الكاذبة بحقه"[123].. وهؤلاء المنفرين الناس عن الدين والمتسببين في كراهية الخلق للإسلام وإسقاطهم في بؤر الإلحاد يتكؤن على مبررات واهية ويتركون نصوصا ظاهرة واضحة.. "والمؤلم حقا أن كثيرا ممن ينابزون مخالفيهم بفاحش القول يزعمون أنهم يفعلون ذلك نصرة ل "الدين"، وأنى لهم ذلك إذا كان الحق لا يمكن أن ينصر بالباطل؟ ومن المحبط أن هؤلاء يذرون النصوص قطعية الثبوت والدلالة في وجوب معاملة الناس كلهم بالحسنى تأسيسا على

حرياتهم الفردية في ما لا يتماس مع حريات الآخرين، ليتلقفوا أقوالا تراثية مضمونها جواز، أو حتى وجوب غيبة المبتدع والكذب عليه، أو يقوموا بتأويل نصوص معينة تأويلا متعسفا لكي تنطق بما يريدون من مجافاة الحق، وضابط جواز الكذب أو حتى وجوبه عندهم أن "كل مقصود محمود لا يمكن التوصل إليه إلا بالكذب فهو مباح إن كان المقصود مباحاً وإن كان واجبا فالكذب واجب".[124].. "وهم يؤولون حرب السنان الذي تجوز فيه الخدعة بـ (حرب الأفكار) التي يجوز فيها الكذب، وأحيانا يجب وكما استدل البعض الآخر أيضا بقصة الحجاج بن علاط التي جاء في مسند أحمد من أنه، أي الحجاج (قدم مكة زمن فتح خيبر وكان له فيها أهل ومال، فكذب على أهل مكة بادعائه أن الرسول والصحابة قد هزموا وأنه قدم ليأخذ ماله ليشتري مما استبيح من أموالهم) من جواز الكذب لإظهار أهل البدع والشركيات وأهل الفرق الباطلة من روافض وزنادقة وأهل علمنة وحداثة وغيرهم بمظهرهم المخزي لكي لا يغتر بهم عوام المسلمين"[125].

المبحث الرابع

اتجاه صحيفة الرياض في حقيقة اتهام الشباب السعودي بالإلحاد

أكدت "الرياض" أن الحديث عن الإلحاد في منصات التواصل والإعلام بعامة قد اتخذ منحى آخر وجهت فيه السهام إلى الإنسان السعودي، والشباب السعودي خاصة ، بأنه واقع في وهاد الإلحاد. قالت "الرياض" إن جهات وجمعيات وكيانات مغرضة سعت إلى تكريس هذه الرؤية متخذين من بعض الأحداث، مثل هروب فتاة إلى كندا وإعلانها ردتها، مدخلا لهجوم عريض.. والأمر لا يعدو أن يكون تهويلا وتأصيلا للهدم تقول الرياض : "ظهر بعض الرجال والنساء على اليوتيوب يعلنون إلحادهم أو خروجهم من الدين الإسلامي لن يزيد عددهم عن أربعة أو خمسة، وباستخدام إحصائيات النسبة والتناسب سنجد أننا أمام نصف آدمي مقابل كل مليون سعودي . إذا نحن أمام نفس تهويلة هروب الفتيات التي كتبت عنها يوم أمس، إذا ما ينفع تخويفكم بهروب الفتيات فبالتأكيد سوف يرعبكم الإلحاد"[126]

ولأن منطق العقل بأن لا يهمل قول المغرضين، وأن الهجمة يواكبها هجمة أخرى تنتقص الإنسان السعودي وتصفه بالدونية والتفاهة، وأن هناك توظيف كبير لمنصات التواصل من أجل ترسيخ هذه الصورة عند الجيل السعودي ليسهل من ثم استحواذه والقضاء عليه.

تقول الرياض: لقد دأبت وسائل الإعلام الحديث على ضخ كم مهول من الرسائل الإعلامية المعادية الهادمة في العالم "وكل هذا صنع الصورة الدونية عن شخصية السعودي أو السعودية وترسيخ أنها شخصية دون هدف ببث صور أو فكاهات مدروسة. كل هذه الأمور أثرت في شريحة من مجتمعنا وكان يجب علينا جميعا أن نتصدى لها بإيجاد سبل وقاية منها بمعنى تحصين فكري لمرتادي هذه الوسائل، ولكي نصل إلى أمن فكري يجب أن

نتناول القضية من كافة الجوانب وأبدأ أولا بالتعرف على كيفية وصول الإعداء لمرتادي مواقع التواصل وما هي الطرق التي استخدموها لتحقيق أهدافهم؟"[127]، والطريق إلى تحقيق ذلك لم يكن صعبا في ظل هذا الإعلام المتفلت المتحلل من القيود.. فليس هناك أسهل من الدخول إلى منصات التواصل وليس هناك أسهل من تنفيذ الأجندات.. "يتم فتح حسابات من جهات معادية من دول أجنبية بأسماء مستعارة وتنسب لأسماء سعودية ويقومون بتنفيذ أجندة لهم بنشر أفكار هدامة إما تطرف أو انحلال لاستهداف مرتادي مواقع التواصل الاجتماعي ومن ثم المجتمع كاملا، وبحسب ما يقول – الخبير في السوشيال ميديا- زياد الشهري: رأينا الحسابات تنقسم من حيث استهداف المجتمع إلى أقسام أولها المتطرفون دينيا، وداعش خير مثال لهم، وهؤلاء يستخدمون الدين ستارا لهم واستخدام الشبهات لتضليل المستهدفين وتكفير كل من يخالفهم والخروج على ولاة الأمر وقتل رجال الأمن ثم تأتي الحسابات التي تدعي أنها حقوقية وهي تريد ضرب قيم المجتمع الداخلي وتعتمد على المشاكل الأسرية أو القضايا الفردية وتحويلها إلى أنها واقع مجتمع وتستغلها وتضخمها".[128]

فالهجمة يقف خلفها دول ومنظمات معادية للسعودية وتوظف لذلك أجهزة الاستخبارات ومواقع التواصل والحسابات الإليكترونية المشبوهة التي استطاعت التأثير على عدد قليل جدا من الفتيات السعوديات تم خطفهن فكريا والتغرير بهن.. " حدثت أمور بسيطة جدا إلا أن سعوديتها هي ما زادتها جاذبية عن سواها لتكون هدفاً مطلوباً لعدة دول ومنظمات قادتها عدائيتها للتجرد من كل أخلاقياتهم وإنسانيتهم بلجوئهم إلى خطف "عقل طفلة مراهقة" واستهدافها هي وثلة من المراهقات بأجهزتهم الاستخباراتية ومنظماتهم الصورية، وحساباتهم الإلكترونية المشبوهة ، حيث عملت جميعها جاهدة على خطفهن فكريا والتغرير بهن وتحريضهن على التمرد والانسلاخ عن شرائع الدين وقيم المجتمع، والترويج للإلحاد ومهاجمة الإسلام، ونقل صورة مضللة عن حياتنا الدينية والاجتماعية العامة"[129].. حدثت أمورا بسيطة تجاوب لها وفرح بها المغرضون "أتذكر وكثير منا يتذكر أن تفوه شاب سعودي على تويتر بكلمات لا تليق دينياً، أثارت تلك الكلمات القليلة ردود أفعال متعددة واستياء عاما. كان شابا صغيرا في السن، عمد العقلاء إلى توجيهه بالنصح والكلمة الطيبة وكان يمكن أن ينتهي الأمر عند هذا" لكن تلك المواقع اتخذتها سبيل لتحقيق غايتها في الهجوم على الإنسان السعودي. [130] سرح المغرضون في تويتر "الذي اعتبره البعض فتحا إعلاميا وكساه البعض وشاح المصداقية واعتبروه نبض الشارع، وغاب عنهم أن في داخل تويتر أجهزة المخابرات والطائفيون والعنصريون.. "فما يميز تويتر هو أسوأ ما فيه، كثير من الناس يردد أن تويتر نبض الشعب أو نبض الشارع كيف يستقيم الأمر بينما واحد جالس في قطر يستطيع أن يشتم مسؤولا في السعودية ويدعى أنه سعودي، وواحد في الصومال يستطيع أن ينتقد الإسكان في جدة ويدعي أنه سعودي، وآخر في تل أبيب يرفع راية الإلحاد ويدعي أنه سعودي .

المشاركون في تويتر خليط من كل شيء .كتّاب حقيقيون وأنصاف كتّاب وبشر لا يعرفون كوعهم من كرسوعهم وأجهزة مخابرات وطائفيون وعنصريون ومرضى نفسيون. أي شارع يشكل هذا الخليط نبضه". [131]

وللإيضاح أكثر تقول الرياض: "تابع أي هاشتاق شريطة أن تحذر الهوى الإيديولوجى والمصلحة الذاتية عندئذ ستعرف أن من تسميهم نبض الشعب مجرد كومة من المجهولين لا تعرف في أي البلاد يجلسون ،وأي الملل يتبعون، وهل هم ذكور أم إناث، وهل هم صغار السن أم ناضجون، وهل يعنيهم الأمر أم لا وهل ما يقولونه جد أم سخرية؟ قد يسرك إجماع في هاشتاق على سوء خدمات مستشفى في الرياض أو جدة، ولكن لن نعرف من هو صاحب الهاشتاق ولماذا فتحه، ولن تعرف هل المشاركون أبرياء مثلك أم مرتزقة أم أعداء لمدير المستشفى". [132]" وتستخدم الحسابات مراحل وطرقا للوصول إلى المستهدف لإقناعه أولها التقرب إليه ومعرفة حاجاته وتطلعاته بالتعرف فرديا عليه واستغلال ثغرة في شخصيته يصلون بها إلى تجنيده أو حاجة مادية أو عاطفية أو جهل". [133] " وهنا استمرت محطات التجريب لضربنا بكل أنواع ثغرات المشلوحين: ثغرة الصراع الشيعي السني وثغرة الصراع الديني والالحادي، ومن بعدها تطورت إلى الادعاء بثغرة حقوق الإنسان وحقوق المرأة والنسويات وحقوق الأقليات كالمثليين والسلسلة تطول.. فهل نؤمن بفكر المؤامرة، أم بوجود فكرة لتأسيس مختبرات دولية للتجريب في مجتمعاتنا ومن خلال عورات ثقافتنا؟. [134]

الخاتمة

أوضحت الدراسة أن جريدة الرياض وكتابها قد أولوا ظاهرة الإلحاد التي بدأت في الزحف على الجيل في السعودية وفي العالم من الظواهر المهمة التي يجب أن تعنى بها وسائل الإعلام ، ذلك لما فيها من معاني الإنحدار الفكري من ناحية ولما تفضي إليه من ظواهر أخلاقية واجتماعية وحياتية . وأوضحت الدراسة المعنى الحقيقي للإلحاد ، وقالت إن كتاب جريدة الرياض السعودية قد حددوا ملامح الإلحاد مفرقين بينه وبين غيره من الأفكار التي يتبناها الجيل ، مؤكدين أن للإلحاد مسببات نفسية وأنه قد يكون انعكاسا للممارسات السيئة التي وقع فيها بعض المنتسبين إلى الإسلام إضافة إلى أثر وسائل ومنصات التواصل . وقالت الدراسة إن شريحة من الشباب قد وقع في براثن الظاهرة ، وأنه من الواجب أن تتوافر الجهود للتعاون في معالجة الظاهرة وأن من ذلك مراقبة الأسرة وقيام مؤسسات المجتمع بدورها الحيوي في ذلك .

المراجع:

(1) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج2، ط1 (بيروت، دار الكتب العلمية، سنة 1413هـ) ص 497.
(2) فريد الدين محمد بن أبي بكر الرازى، ط1 (بيروت: دار الكتاب العربي، سنة 1425هـ) ص 288.
(3) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، ط1 (القاهرة: مطبعة مصر، سنة 1381) ص 823.
(4) عبد الرحمن محمد الدوسرى، الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة، ط2 (الرياض: مكتبة الرشد، سنة 1403) ص 40.
(5) هيثم طلعت، الإلحاد يسمم كل شيء، ط 1 (القاهرة: نيوبوك للنشر والتوزيع، سنة 2015) ص 16.
(6) سعيد بن على بن وهف القحطاني، كيفية دعوة الملحدين إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة، ط 1 (الرياض: مكتبة سعيد، بدون) ص 8.
(7) فوز بنت عبد اللطيف كردي، المذاهب الفلسفية الإلحادية الروحية وتطبيقاتها المعاصرة، ط 1 (جدة: مركزم التأصيل للدراسات والبحوث، سنة 1426هـ) ص ص:1-2.
• الواقع أن الإلحاد العربي قد تابع الإلحاد الغربي في إنكار وجود الخالق تبارك وتعالى في بعض صوره.
(8) عبد الرحمن بدوى، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، ط2 (القاهرة: دار سينا للنشر، سنة 1993) ص 7.
(9) سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشترى، نقاش مع ملحد ومعه رسالة أصول الدين والرد على الملحدين، ط (الرياض: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، سنة 1437هـ) ص 5.
(10) عبد الرحمن حبنكة الميداني، صراع مع الملاحدة حتى العظم، ط 5 (دمشق: دار القلم، سنة 1412هـ) ص 11.
(11) سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشترى، المرجع السابق، ص 8.
(12) عبد الرحمن حبنكة الميداني، المرجع السابق، ص 12.
(13) سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشترى، المرجع السابق، ص 7.
(14) نفسه، ص 9.
(15) عبد الرحمن بدوى، مرجع سابق، ص 7.
(16) وليد على الطنطاوى، المتغربون الجدد بين الصليبية والإلحاد (مناهجهم ووسائلهم وأساليبهم- دراسة وصفية، رسالة دكتوراه(ماليزيا: جامعة المدينة العالمية، سنة 2022)
(17) آمنة حامد موسى جرمك، مفهوم الأمن الفكري ومعالمه وسماته في القرآن الكريم ، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 4 العدد 4، 2012، ص ص 15-18.
(18) فهد عبد الله على هاجر، صناعة الإعلام للرأي العام وأثره في الأحكام دراسة في ضوء المقاصد الشرعية، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية العدد 43 المجلد 8، إبريل يونيو 2021، ص ص 7-38.
(19) أمل عبد الله محمد النعيمات، تقييم دور المؤسسات الإعلامية الأردنية في نشر الوعي بأهمية الحوار والعيش المشترك بين أتباع الأديان من وجهة نظر طلبة الجامعة الأردنية، مجلة علوم الشريعة والقانون، المجلد 48، العدد 3، سنة 2021.
(20) مصطفى حميد كاظم الطائى، الإعلام الجديد وآثار تحول المجتمعات العربية من العلاقات التقليدية إلى الافتراضية- دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي مواقع التواصل العرب بدولة الإمارات، (عمان: المجلة العربية للإدارة، العدد 1، مارس آذار، 2020) ص ص 2-4)
(21) شفيق عبد الرحمن وسام العموش، البيئة الإعلامية وأثرها على الانحراف العقدي، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، المجلد 27، العدد 1، ص 414.
(22) مفتاح أحمد أجعية بالعيد، استخدام الفيسبوك ودوره في العلاقات الاجتماعية للأسرة الليبية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 9،(برلين: المركز الديموقراطي للعلاقات العربية الألمانية.

(23) سلوى أحمد ميدان المفرجي ، الإلحاد في الإعلام التفاعلي ما بين الترويج والتصدي: دراسة في إطار قواعد القانون الدولي العام (بغداد : مجلة الجامعة العراقية في 45، 2019) ص ص 399- 408.
(24) وسام أحمد السيد محمد، دور الإعلام الإسلامي في مواجهة التطرف والإلحاد (جامعة المنوفية: مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية، العدد 57، يناير 2018) ص ص 1-51.
(25)أنس عبد الله الشخابنة ، المواقع الإلحادية في الشبكة العنكبوتية (دراسة تحليلية)، مجلة البحوث والدراسات الانسانية، المجلد 18- العدد الثاني، 2018 ص 160.
(26) أحمد شاكر محمود، تعزيز قيم الاعتدال الديني من خلال عرض الخلاف الفقهي في الإعلام، (الأنبار: مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية، السنة التاسعة، المجلد 9، العدد 37، سنة 2018) ص ص 235-260.
(27) بيرق حسين جمعة الربيعي، مواقع التواصل الاجتماعي دورها في تعزيز القيم (عمان، المؤتمر الدولي الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي والتسويق الإليكتروني ، سنة 2016) ص 232.
(28) أفنان محمد شعبان، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك وتأثيرها في العلاقات الاجتماعية (بغداد: مجلة الباحث الإعلامي، عدد 49، سنة 2016) ص 214.
(29) عادل عيد مرزاق مصطاف وزينة سعد نوشى، استخدامات وسائل الإعلام الرقمي وتأثيرها على بناء المنظومة القيمية للمجتمع العراقي-دراسة ميدانية على عينة من جمهور مدينة بغدادأنموذجا ، (بغداد: جامعة الفراهيدى الأهلية، قسم الإعلام، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 42، سنة 2017) ص ص 46-72.
(30) فهد على الطيار، شبكات التواصل الاجتماعي وأثرها على القيم لدى طلاب الجامعة تويتر أنموذجا، (الرياض: المحلة العربية للدراسات الأفقية والتدريب، مجلد 31، العدد 61، سنة 2014) ص ص 1-12.
(31) سهام أبو عطية وسكرين المشهداني، علاقة الأنترنت بالقيم والاتجاهات العلمية لدى طلبة كلية العلوم التربوية في الجامعة الهاشمية، مجلة مركز البحوث التربوية، قطر، سنة 2010 عدد (26) ص ص 165-200.
(32) إبراهيم محمد عبده سيف، دور الإعلام الإسلامي المرئي في ترسيخ الوسطية ومواجهة أفكار التطرف والغلو، رسالة ماجستير غير منشورة، (عدن: جامعة عدن، سنة 2013).
(33) رباب محمد رأفت الجمال، أثر استخدام شبكات التواصل الاجتماعي على تشكيل النسق القيمي الأخلاقي للشباب السعودي- دراسة ميدانية، جامعة الملك عبد العزيز- كلية الإعلام، 2013.
(34) فاطمة عبد الهادي وعلاء الدين زين العابدين، تأثير وسائل التواصل الاجتماعي في القيم الاجتماعية لدى طلبة الجامعة الأردنية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، سنة 2014.
(35) أحمدالإمام ، مواقع الإعلام الموجه للأسرة، مجموعة أبحاث مؤتمر عالم الأسرة ، أبو ظبي مؤسسة التنمية الأسرية، ص ص 293-298.
(36) زهيرالخرابشة ، الزندقة في المشرق الإسلامي نشوؤها وتطورها، رسالة ماجستير غير منشورة (....: جامعة آل البيت، سنة 2007).
(37) أحمد محمدجلي ، الإلحاد المعاصر نشأته واسبابه ونقد أسسه، رسالة ماجستير منشورة (الرياض: جامعة الملك سعود، مركز أبحاث كلية التربية، سنة 1993.
(38) محمد يوسفالشوبكي ، الإلحاد وسبب انتشاره، رسالة ماجستير غير منشورة ، (المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ، شعبة العقيدة، 1985سنة)
(39) Olaniran, Samuel (2014) "social media and changing communication patterns among students I analysis of twitter use by university pf los students"
(40) ميل كروزمان ، معدلات الإلحاد المعاصرة، رسالة دكتوراه منشورة (بريطانيا: جامعة كامبردج، سنة 2007)
(41) سليمان بن عبد الله بن حمود أبا الخيل، تعظيم البلد الحرام وحرمة الإلحاد فيه، الرياض (السبت: 6 رمضان 1437هـ- يوليو 2016م)

1510371www.alriyadh.com/
(42) عبد الله الناصر، تعاسة الملحد، الرياض (الجمعة: 23 رمضان 1439هـ- 8 يونيو 2018)
www.alriyadh.com/1701769
(43) حمزة الطيار، التحصين الفكرى، الرياض (الخمسين: 27 محرم 1414هـ- 26 سبتمبر 2019م)
1778924www.alriyadh.com/
(44) عبد الله الجعيثن، لماذا تزعم شوبنهادر المتشائمين، الرياض (الأربعاء: 18 جمادى الأولى 1438هـ- 15 فبراير 2017م)1570985www.alriyadh.com/
(45) عبد الله الناصر، المرجع سابق.
(46)عبدالله الناصر ، المرجع السابق.
(47) يوسف بن عبد العزيز أبا الخيل، العقل عند كانط مؤهل للتعامل مع ظواهر الطبيعة فقط، الرياض (الأربعاء: 6 صفر 1437هـ- 18 نوفمبر 2015، العدد 17313).1101577www.alriyadh.com/

(48) عبد الله الزازان، العلمانية الغربية بين حركة الواقع والقوالب النظرية، الرياض (الجمعة: 5 ذو القعدة 1428هـ- 28 يوليو 2017م)1612454www.alriyadh.com/
(49) المرجع السابق.
(50) عبد الله الناصر، مرجع سابق.
(51) عبد اللله الجعيثن، مرجع سابق.
(52) عبد الله الناصر، مرجع سابق.
(53) نورة فهم العفيش، إلى مفسد ظن، الرياض (السبت: 18 شوال 1437هـ - 23 يوليو 2016م)
1520731www.alriyadh.com/
(54) يوسف بن عبد العزيز أبا الخيل، محنة الإمام الترمذى مع التكفير، الرياض، (الأربعاء: 21 شعبان 1438م – 17 مايو 2017م) /1594837www.alriyadh.com
(55) المرجع السابق.
(56) يوسف أبا الخيل، ولا تقف ما ليس لك به علم.. تعزيز لمبدأ الفردية، الرياض (الأربعاء: 11 محرم 1438هـ- 12 أكتوبر 2016م)
1539869www.alriyadh.com/
(57) المرجع السابق.
(58)يوسف أبا الخيل ، المرجع السابق
(59) عبد الله الناصر، مرجع سابق.
(60) ملحة عبدالله، مصطلح .. وأزمة، الرياض (الجمعة: 20 ذو الحجة 1439هـ- 10 أغسطس 2013)
1701764www.alriyadh.com/
(61) فهد عامر الأحمدى، لماذا لم تصبح أميركا دولة شرق أوسطية، الرياض (الاثنين: 22 ربيع الآخر 1437هـ - 1 فبراير 2016م)
11245556www.alriyadh.com/
(62) عبد الله الزازان، مرجع سابق .
(63)عبدالله الزازان ، المرجع السابق.
(64) إبراهيم المطرودي، ابن حزم وفخاخ ابن خلدون، الرياض (الخميس: 14 صفر 1437هـ- 26 نوفمبر 2015م، العدد 17321)
1103962www.alriyadh.com/
(65) المرجع السابق.
(*) كان يحسن بالكاتب أن يستعرض ما قاله الإمامان الجليلان ابن تيمية وابن القيم عن الفلسفة.
(66) المرجع السابق.

(67) عبد الله بن بخيت، ما سبب ظاهرة الإلحاد، الرياض (الإثنين 6 جمادى الأخرة 1440هـ - 11 فبراير 2019م)
1737050www.alriyadh.com/
(68) فوزية الشهرى، الأمن الفكرى.. الوقاية من خطر مواقع التواصل الاجتماعي، الرياض (الثلاثاء: 13 شعبان 1438هـ- 9 مايو 2017م)
1592373www.alriyadh.com/
(69) عبد الله بن عبد الرحمن الزيد، من أكثر جنايات المرحلة الداعشية خطورة: الملاحدة الجدد، الرياض (الجمعة: 3 محرم 1437هـ - 16 أكتوبر 2015م، العدد 17280.
1091476www.alriyadh.com/
(70) فوزية الشهرى، مرجع سابق.
(71) أيمن الحماد، محاربة الإيديولوجيا مهمة لا تنتهي، الرياض (الجمعة: 29 رجب 1437هـ- 6 مايو 2016م)
13657201www.alriyadh.com/
(72) عبد الله بن عبد الرحمن الزيد، مرجع سابق.
(73) هيا عبد العزيز المنيع، لا وصاية لعلاقة العبد بربه، الرياض (الثلاثاء: 17 شوال 1438هـ- 11 يوليو 2017م)
1608602www.alriyadh.com/
(74) عبد الله بن عبد الرحمن الزيد، مرجع سابق.
(75) عادل الكلباني، يسروا ولا تعسروا، الرياض (الأحد: 5 محرم 1437هـ - 18 أكتوبر 2015م)
1091994www.alriyadh.com/
(76) فهد العتيبي، الإسلام .. سماحة، الرياض (الإثنين: 4 رجب 1440هـ - 11 مارس 2019م)
1742826www.alriyadh.com/
(77) عادل الكلباني، مرجع سابق.
(78) يوسف عبد العزيز، أبا الخيل، مرجع سابق.
(79) إبراهيم المطرودى، مرجع سابق.
(80) يوسف بن عبد العزيز أبا الخيل، العقل عند كانط مؤهل للتعامل مع الطبيعة فقط، مرجع سابق.
(81) نفسه.
(82) على حسن الشاطر، الإسلام عنصر القوة والوجود، الرياض (الاثنين: 2 محرم 1438هـ - 3 أكتوبر 2016م)
1537603www.alriyadh.com/
(83) حسين القحطاني، الأمن الفكرى.. بداية الحماية، الرياض (الخميس: 3 محرم 1437هـ- 12 نوفمبر 2015م)
1099624www.alriyadh.com/
(84) سيوف المسعد، فهم للوطنية نعم للمجد، الرياض (الأربعاء: 28 جمادى الأولى 1439هـ - 14 فبراير 2018م)
1516308www.alriyadh.com/
(85) عبد الله بن عبد الرحمن الزيد، من أكثر جنايات المرحلة الداعشية خطورة: الملاحدة الجدد، مرجع سابق.
(86)المرجع السابق .
(87) معين بن جنيد، الإنفجار العظيم والشك في علوم الغرب، الرياض (الأربعاء: 8 شوال 1437هـ- 13 يوليو 2016)
1518308www.alriyadh.com/
(88) يوسف بن عبد العزيز أبا الخيل، العقل عند كانط مؤهل للتعامل مع ظواهر الطبيعة فقط، مرجع سابق.

(89) حسناء القنيعير، سنة أولى ترفيه وجماعة الرفض، الرياض (الأحد: 6 جمادى الآخرة 1438هـ- 5 مارس 2017م)
1575492www.alriyadh.com/
(90) المرجع السابق.
(91) حسين القحطاني، مرجع سابق.
(92) حسنات القنيعير، مرجع سابق.
(93) فوزية الشهرى، مرجع سابق.
(94) حمزة الطيار، مرجع سابق.
(95) حسين القحطاني، مرجع سابق.
(96) عبد الجليل زيد المرهون، العلم والدين، الرياض (الجمعة: 20 شعبان 1438هـ - 28 إبرايل 2017م)
1589374www.alriyadh.com/
(97) عامر الأحمدى، مرجع سابق.
(98) عبد الله بن عبد الكريم السعدون، التعليم في مواجهة التطرف، الرياض (الأربعاء: 19 رمضان 1438هـ- 14 يوليو 2017م)
1602507www.alriyadh.com/
(99) هيا عبد العزيز المنيع، مرجع سابق.
(100) عبد الجليل زيد المرهون، مرجع سابق.
(101) فوزية الشهرى، مرجع سابق.
(102) عبد الله بن عبد الكريم السعدون، مرجع سابق.
(103) المرجع السابق.
(104) فوزية الشهرى، مرجع سابق.
(105) عبد الله الجعيثن، القراءة والغذاء، الرياض (الخميس: 6 ربيع الأول 1437هـ- 17 ديسمبر 2015، العدد 1734)
1110533www.alriyadh.com/
(106) حمزة الطيار، مرجع سابق
(107) على حسن الشاطر، مرجع سابق.
(108) عبد الجليل زيد المرهون، مرجع سابق.
(109) يوسف أبا الخيل، ولا تقف ما ليس لك به علم .. تعزيز لمبدأ الفردية، مرجع سابق.
(110) حسناء القنعير، مرجع سابق.
(111) هيا عبد العزيز المنيع، مرجع سابق.
(112)إبراهيم بن سليمان المطرودى، ابن القيم وشؤم الفلسفة، الرياض (الخمسين: 7 صفر 1437هـ - 19 نوفمبر 2015م، العدد 17314)
1101757www.alriyadh.com/
(113) سيوف المسعد، مرجع سابق.
(114) حمزة الطيار، مرجع سابق.
(115) يوسف أبا الخيل، تقديس الرموز فرع من غياب النزعة الفردية، الرياض (الأربعاء: 26 ذو الحجة 1437- 28 سبتمبر 2016م)
1536379www.alriyadh.com/
(116) المرجع السابق.
(117) عادل الكلباني، يسروا ولا تعسروا، مرجع سابق.
(118) يوسف بن عبد العزيز أبا الخيل، وقولوا للناس حسنا، الرياض (الأربعاء: 17 ربيع الآخر 1437هـ- 27 يناير 2016، العدد 17383)
1123090www.alriyadh.com/

(119) فريد العتيبى، الإسلام .. سماحة، مرجع سابق.
(120) عادل الكلباني، مرجع سابق.
(121) يوسف بن عبد العزيز أبا الخيل، المرجع السابق.
(122) عادل الكلباني، المرجع السابق.
(123) يوسف بن عبد العزيز أبا الخيل، المرجع السابق.
(124) المرجع السابق.
(125) نفسه.
(126) عبد الله بن بخيت، مرجع سابق.
(127) فوزية الشهرى، مرجع سابق.
(128) المرجع السابق
(129) إبراهيم السليمان، الصبيانية الكندية، الرياض (الإثنين 15 جمادي الأولى 1440هـ - 21 ينار 2019م) www.alriyadh.com/ 1732734
(130) عبد الله بن بخيت، مرجع سابق.
(131) عبد الله بن بخيت، ميزة تويتر هي أسوأ ما فيه، الرياض (الخميس: 8 جماد الأولى 1439هـ 25 يناير 2018م)
/1656957www.alriyadh.com
(132) المرجع السابق.
(133) فوزية الشهرى، مرجع سابق.
(134) فهد الطياش، تجارب في عورات الثقافة، الرياض (الثلاثاء: 21 شوال 1440هـ 30 يوليو 2019م) www.alriyadh.com/ 176383